© 2019 Khaldoun Hamadé.
Tous droits réservés.
Adaptation de la couverture : Naji El Mir.
ISBN : 978-2-491304-01-0

# الرشحات الحقانية

## في الكرامات الربانية

نسخة مختصرة عن الطبعات السابقة

# الرشَحات الحقَّانية في الكرامات الربَّانية

## مناقب مولانا قطب الزمان الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني القبرصي

## ثم الشامي النقشبندي قدس الله سره العظيم

## (نسخة مختصرة)


تشرف بجمع وصياغة الرشحات

العبد الفقير إلى الله تعالى شأنه خادم الرسول e والطريقة النقشبندية العلية

الحاج خلدون بن محمد اسماعيل حمادة الدمشقي غفر الله له ولوالديه



المعهد النقشبندي

باريس

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

[سورة التوبة: 119]

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين [سورة الحجر: 99]

"طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية، طريقتنا احترام الكل"

إمام الطريقة وغوث الخليقة خواجه شاه بهاء الدين
نقشبند محمد الأويسي البخاري قدس الله سره

"أغلق باب المشيخة وافتح باب الأحباب، أغلق باب الخلوة وافتح باب الصحبة"

الشيخ خواجه عبد الخالق الغجدواني إمام
ختم الخواجكان قدس الله سره

"الحمد لله الذي خلق الخلق في الظلمة ثم رشَّ عليهم من رشحات نوره"

أوَّل جملة في كتاب «رشحات عين الحياة» تأليف الشيخ علي بن حسين الواعظ الكاشفي الهروي والمنتهي من تأليفه عام (909هـ) وترجمه الشيخ محمد مراد القزاني وهو الكتاب الأساسي في مبادئ وتاريخ الطريقة النقشبندية العلية.

## كلمة موجزة من الكاتب

تضم هذه المناقب عشرات الشهادات عن مناقب وكرامات مولانا الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني القبرصي ثم الشامي النقشبندي صاحب الولاية العليا والمناقب العظمى قطب الزمان نبع المحبة والبركة والإكرام.

وقد قام عشرات من الرجال والنساء من مختلف الأصول والأعراق والأعمار والمستويات الثقافية والاجتماعية بالتحدث عن تجاربهم ومشاهداتهم، وقد أتيحت لي فرصة القيام بتجميعها وكتابتها ولذا يمكن اعتبار هذه المناقب وكأنها انطباع عن شخصية أحد أكبر أولياء القرن العشرين في نفوس من عرفه عن قرب.

علماً أنه من التقاليد النقشبندية العريقة في عدم إعطاء الكرامات الأهمية، وفي تقديري فإن أكبر كرامات مولانا الشيخ ناظم هي سعيه الدائم ولمدة خمسين سنة في هداية الناس إلى طريقِ مَن جلَّ وتعالى، وهو وحده يعرف عددهم الحقيقي وهو يقدَّر بالملايين

ومنهم مئات الألوف من الأوربيين والأمريكان والذين قاموا بأداء الشهادتين والدخول إلى دين الإسلام على يديه وقد استمرت هذه الجهود بدون كللٍ أو ملل، متحمّلاً وعثاء السفر ومشاقّ الدعوة قاصداً وجه الله تعالى خالصاً من كل اعتبار شخصي.

وإنني لفي غاية الامتنان لجميع الأخوة والأخوات الذين تكرموا بمنحي ثقتهم وقاموا بفتح قلوبهم ورواية ما عاشوه وشاهدوه بأعينهم وقلوبهم، وإذا حصل هنالك أدنى غلط أو تقصير فإنني أعتذر عن ذلك وعذري أنني بشر ضعيف وحيلي قصير وأملي بعفو وغفران الله كبير.

وذلك لأنني لما تقدمت بطلب الإذن من مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم من أجل السماح لي بأن أتشرف بكتابة مناقبه وكان ذلك من خلال شهر رمضان المعظم (١٤١٨ ه يناير ١٩٩٨م) في درقة مدينة كال القريبة من مدينة كولون الألمانية أجابني مولانا بأسلوبه المعروف قال رحمه الله وأفاد ببركته الإسلام والمسلمين قال إذا كانت كتابة المناقب على مسؤوليته فهو لا يرغب

في ذلك، أما إذا كانت بمبادرة خالصة مني وعلى مسؤوليتي التامة فلا مانع لديه.

لذا فإنني أرجو من القارئ الكريم وعموم المريدين قبول عذري إذا لم تكن هذه المناقب على مستوى توقعاته أو مقام مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم.

إن هذه المناقب والمسماة «الرشحات الحقانية» عاجزة عن إعطاء قطب الزمان مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم حقه من الإكرام وإن قدراتي أعجز من أن تحيط بكراماته ومناقبه.

وليست هذه سوى رشحات صغيرة من محيط العلم والتقى والبركة والرحمة والكرم.

ولقد تمت صياغة هذه الرشحات الحقانية استناداً إلى مئات الحوادث والكرامات التي عاشها أو رآها أو سمعها العديد من الأشخاص وبعضهم مريد لمولانا قطب الزمان الشيخ ناظم الحقاني قدس الله سره العظيم.

إذاً فالكتاب بين أيديكم ليس تاريخ حياة مولانا ولكنه توثيق وتسجيل لانطباع شخصية وكرامات ولطف وكرم مولانا في نفوس وقلوب المئات من الأشخاص الذين أتيحت لهم فرصة مقابلته أو التعرف عليه وفرصة التحدث عن انطباعاتهم.

واحتراماً لخاطره فقد توخينا جهدنا تقصي الصدق والدقة في توثيق الواقعة، وكذلك جهدنا في الاختصار وعدم الشرح والتبرير والتعليل عموماً تاركين للقارئ الكريم كامل حريته في استيعاب وقبول هذه الرشحات الحقانية.

وقد اقتضى إنهاء هذا الكتاب مقابلة واستماع مئات الرواة، وإنني عاجز إيفائهم الشكر والامتنان لتكرمهم بالقبول لإعطائي دررهم وأسرارهم علماً أنني قد اخترت من الرشحات مجموعة منتقاة وإذا منحني الله جل وعلا العمر والصحة والعزم فسيتم إصدار جزء ثانٍ لهذه الرشحات، وإذا صدر في هذا الكتاب أي خطأ أو تقصير فإنني أعتذر مسبقاً للإخوة والأخوات الكرام،

وإنني أتحمل مسؤولية أي غلط وأطلب من الجميع السماح، وفوق كل ذي علم عليم.

وآخر دعواهم أن سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

# الرشحات الحقانية

رشحة حقانية: كتب المريد الشيخ هشام قباني حفظه الله أنَّه خلال عام (١٩٧١م) كان من عادة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم قضاء أشهر رجب وشعبان ورمضان في قبرص، وفي أحد أيام شهر شعبان تلقينا محادثة هاتفية من مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم من مطار بيروت يطلب حضورنا لمرافقته، وقد أثارت زيارته غير المتوقعة استغرابنا، وعندما ذهبنا لاستقباله قال لنا: لقد أعلمني النبيُّ المصطفى أن أحضر عندكم اليوم لأن والِدَكُم سينتقل اليوم إلى رحمة الله تعالى، وقد كلفت أن أقوم بغسله وتكفينه ودفنه ومن ثم أعود إلى قبرص.

وعندما أجبناه: يا مولانا إنَّ أبانا بصحة جيدة ولا يعاني من أية عوارض مرضية. أجابنا: هذا ما أُمِرتُ بعمله، قائلاً هذا بتمام الثقة.

وحيث أننا تعلمنا سابقاً أن نقبل ما يقوله الشيخ ناظم فقد خضعنا لإرادته. وبعدها طلب منا جمع أفراد العائلة وإحضارهم

لتوديع والدنا، وقد لبيناه واتصلنا بأفراد العائلة للحضور الذين دُهِشُوا، وبعضهم لم يصدق الموضوع، وأتى بعضهم ولم يأت البعض الآخر، طبعاً تجنَّبنا إعلام والدنا ولم يستغرب هو قدوم أفراد العائلة لزيارته.

وعندما قاربت الساعة السابعة إلا ربع مساءً قال مولانا الشيخ ناظم: يجب أن أصعد الآن إلى شقة والدكم من أجل قراءة سورة )يس( حين صعود روحه.

وهكذا صعدنا من شقتنا في الطابق الأسفل واستقبلنا والدنا على الباب ثم قال يا مولانا الشيخ ناظم: لقد مضى وقت طويل لم أسمعك تتلوا القرآن فهل يمكن أن ترتِّل لنا قليلاً من القرآن؟

وهكذا بدأ الشيخ ناظم يتلو سورة يس وحين انتهاء السورة قرعت الساعة السابعة، صاح والدنا: قلبي قلبي! فوضعناه في سريره وتقدم شقيقي وشقيقتي وكلاهما طبيب من أجل فحصه فوجدا

ضربات قلبه تتسارع بشكل خارج عن السيطرة وخلال دقائق لفظ آخر أنفاسه.

ونظر الجميع بدهشة إلى مولانا الشيخ ناظم وهم يتساءلون كيف عرف وكيف جاء خصيصاً من قبرص من أجل ذلك، وأي رجل من أولياء الله الصالحين هو، وكيف تمكن من تحديد الوقت بهذه الدقة؟! وأي نوع هو من الاولياء الكاملين الذين يعرفون بعون الله ما لا يمكن للآخرين معرفته.

رشحة حقانية: كتب المريد الشيخ عدنان قباني اللبناني حفظه الله في كتابه «الفتوحات الحقانية في متاقب أَجِلَّاء السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية العلية» ما حصل للدكتورة سلمى قباني رحمها الله، وكانت قد

استأصلت ثديها في عام (١٩٧٦م) وذلك بسبب استفحال السرطان به، وأشار عليها الأطباء أن تستأصل الآخر بسبب تفشي المرض فيه أيضاً.

وبسبب الحرب الأهلية في لبنان لم نتمكن من عيادتها إلا بعد إجرائها لتلك الجراحة، ومع ذلك فإن الأطباء أخبروها بتفشي

الداء بكامل جسدها، فما كان منا إلا أن توجهنا إلى حضرة الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في دمشق الشام، فوجدناه بمحرابه يؤدي صلاة العصر مع الجماعة، وبعد الصلاة قام بإكرامنا وإكرام ضيوفه بما لا يوصف ولا يعبر عنه ولا يعرفه إلا مَن يزوره قدس الله سره، ثم قصَّت له الدكتورة مشكلتها فقال الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قرأ على ماء ووضع سواكه على رأسها وقرأ ما تيسر من القرآن الكريم وقال: يا بنيتي اعتقاداً بحديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الصدقة تدفع البلاء وتزيد في العمر»، اشتري نفسك من الله وتصدقي كل يوم وأنا بضمانة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أضمن لك الزيادة في العمر.

ثم سألها كم ترغبين من العمر حتى أدعو الله لك؟ قالت: عشر سنوات لأرى أولادي قد تخرجوا من الجامعات وتزوجوا. فقال لها: إن شاء الله يعطيكي هذا العمر.

فالتفتت الدكتورة إلينا وقالت: لا اعتراض، إنما الأطباء وبعد الجراحة والمعالجة قالوا إنني لن أعيش أكثر من ستة أشهر إلى سنة. فقلنا لها: عليك بالاعتقاد.

ومن ذلك اليوم وإلى تمام العشر سنوات لم يلزمها تناول أي دواء أو حتى لمراجعة أي طبيب، وفي تمام نهاية المدة اتصل بنا أولادها لتداركها، فهرعنا ووجدناها فاقدة الوعي، والأطباء حولها يقولون يومين أو ثلاثة وتخرج من الدنيا، فراجعنا الشيخ قدس الله سره العظيم ليدعو لها فقال: سَبَقَ القلم.

رشحة حقانية: حدثنا المريد فريد الدين الإيراني الأصل والمقيم في باريس قال: لقد حدث لي في منتصف الثمانينيات أنني كنت أعمل كمنظم للحفلات الموسيقية، وكانت العادة في تلك الأيام في الوسط الفني هي البحث عنgourou أي: مرشد روحي للفنان. وقد قررت البحث عن أفضل مرشد في العالم، وكانت لدي أموال كثيرة وبدأت أسافر شرقاً وغرباً، وقد زرت الهند ونيبال وعشرات البلاد الأخرى من أجل العثور على أفضل مرشد ممكن، وفي عام (١٩٨٨م) سمعت عن الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، فذهبت لزيارته والتعرف عليه في قبرص الشمالية، الحق أقول لك إنه أعجبني جداً ولكنني قلت في نفسي سأجد أفضل منه.

واستمررت في السفر والبحث ولكن حتى تاريخ اليوم -وكان الحديث يجري في باخرة في باريس يملكها محدثي في ربيع (١٩٩٣م) فإنني أعترف أنني حتى الآن لم أجد أفضل منه.

لقد أعطت لي هذه المحادثة الرغبة في معرفة من هو أفضل وأحكم مرشد يعيش على سطح الأرض، فبدأت أسأل المريدين هل قابلتم أو سمعتم عن شيخ أو مرشد أفضل من مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره

العظيم؟ قالوا: لم نقابل حتى الآن ولم نسمع عن ذلك. قلت بعدها في نفسي: إن أكثر شخص رغبة في مقابلة أفضل شيخ يعيش على سطح الأرض حالياً هو قطعاً مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، فهو أيضاً يبحث إذا كان هنالك شيخ أفضل منه، وقد سافر مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم إلى عشرات البلدان وقابل المئات من شيوخ الطرق الصوفية والعلماء والحكماء والرجال الصالحين، وقد سألت العديد ممَّن رافقوه في سفراته وحضروا مقابلاته، كيف كانت ردود فعل هؤلاء الشيوخ تجاه مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم؟ قالوا: ٩٩% من الحالات قام هؤلاء الشيوخ بإظهار التواضع والخضوع لمولانا، وقامت الغالبية الساحقة بأخذ المبايعة منه

وإظهار الاحترام والمودة والمحبة له، والقلة التي لم تظهر واجب الخضوع والتي تعد على أصابع اليد الواحدة كانت ممَّن يظهر عليه جلياً أنَّه مُدَّعٍ ومزيَّف.

ومنذ ذلك الوقت وأنا لا أزال أبحث عن أفضل شيخ وولي ومرشد صالح على سطح الأرض، وحتى العثور عليه فإنني قد وصلت إلى القناعة المطلقة أن مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم هو أفضل مخلوق بشري يعيش في زماننا هذا على سطح الأرض، وهو بالتالي وبدون منافس قطب هذا الزمان، نفعنا الله ببركاته وجعله الله تعالى منارة في خدمته وخدمة الإسلام والسنة النبوية المطهرة وجميع المسلمين. آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين.

رشحة حقانية: حدثتنا زوجتي المريدة المبجلة أنيسة قالت: إنه خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله روحه العظيم إلى باريس عام

(١٩٩٢م)، كان ينزل ضيفاً على أحد المريدين الفرنسيين، وحين وصول مولانا مرة بالسيارة إلى مدخل البناية نزل مولانا

برفقة المريدة الفرنسية ساجدة، وذهبت زوجة المضيف من أجل صف السيارة وقالت لساجدة: لا تضيعي مولانا.

وعندما وصل كلاهما إلى باب المصعد نظرت ساجدة خلفها فلم تجد مولانا، فصعدت إلى أمام باب الشقة فلم تجد أحداً، ولم تتمكن من دخول الشقة لعدم وجود أحد في الداخل ولعدم وجود المفتاح معها، فنزلت تبحث مجدداً عن الشيخ عند المدخل حين وصل أصحاب المنزل، فسألوا عن الشيخ وخافوا من اختفائه، وبحثوا في الشارع وفي الدرج وفي طوابق البناية وفي كل مكان، وأخيراً دخلوا الشقة فوجدوا مولانا الشيخ جالساً بطمأنينة يقول لهم ضاحكاً: لماذا تأخرتم حتى الآن؟ ونظر بعضهم إلى بعض مندهشين قائلين كيف تمكن مولانا من دخول الشقة وهو لا يملك المفتاح؟!

وبعدها صار أصحاب المنزل يمزحون مع ساجدة ويقولون لها: لقد أضعت الشيخ وهذه إشارة تعني أنك ستتركين الطريقة. وهذا ما حصل فعلاً بعد أشهر اختفت المريدة بعد زواجها.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ عبد الحي الأمريكي والهولندي الأصل والمقيم في القاهرة قال: أثناء جلسة ذكر للطريقة الشاذلية في القاهرة وذلك من سنوات عديدة لاحظ الحاضرون غياب شيخهم عن الوعي، وأنه يقوم بحركات غريبة تشبه شد الحبل وبعدها قال: "مدد يا قطب الزمان" وبعد مدة وجيزة عاد إلى نفسه، فسأله المريدون عن هذه

الظاهرة فقال: كانت هناك سفينة على وشك الغرق وقد استنجد ركابها بأولياء الله الصالحين وحيث أنني كنت أقربهم فقد ذهبت إلى نجدتهم وحاولت شدَّ السفينة لأمنعها من الغرق، فلم تكن لدي القوة الكافية فاستنجدت بقطب الزمان، فجاء شيخ لا أعرفه وهذه صفاته وساعدني في إنقاذ السفينة وركابها، ولما سألته: يا قطب الزمان ما هو اسمك؟ أجابني: أنا الشيخ ناظم.

فالمطلوب منكم أن تستمروا بالبحث عن الشيخ ناظم لكي تأخذوا البيعة من قطب الزمان.

وبعدها بمدة توفي إلى رحمة الله هذا الشيخ المصري الشاذلي، واستمر أتباعه بالبحث عن الشيخ ناظم قطب الزمان، ومؤخراً في صيف (١٩٩٦م) استطاعوا الاتصال بخليفته الشيخ عدنان حفظه الله، والذي قام بزيارة مصر وبعقد البيعة مع أتباع الشيخ الشاذلي نيابة عن الشيخ ناظم قطب الزمان قدس الله سره العظيم.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إن أكثر ما أثار إعجابي وحبَّبني في شخصية مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في بداية تعرفي به، أنني لاحظت أنه لا يتكلم مطلقاً بلغة الأمر لأي سبب، ولو رغب في شرب الشاي لقال: هل صار وقت شرب الشاي؟ وإذا قرع الباب قال: هل يرغب أحد في فتح الباب؟.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ شريف الأندونيسي الأصل والمقيم في روتردام في هولندا قال: كان أحد المريدين الأتراك وهو ضخم الجثَّة قوي الساعد يقوم بإلصاق منشورات عن زيارة مولانا إلى هولندا في بداية التسعينات، فجاءه أحد الوهابيين المتعصبين

وبدأ بإهانته وسب التصوف والطرق والشيوخ، وأراد المريد التركي ضربه وتأديبه ولكنه ضبط نفسه وامتنع عن ضرب الوهابي الخبيث وهو قادر على ذلك، وفي المساء وقبل صلاة العشاء تحدث المريد التركي سراً للشيخ شريف عن هذا الحادث.

وبعد انتهاء الصلاة وأثناء خروج مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم التفت باتجاه التركي وقال له: لماذا لم تقم بتأديب هذا المعتدي رغم إساءته الأدب صباحاً؟.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: في صيف (١٤١٧ه) قامت زوجتي المريدة المبجلة أنيسة بزيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في قبرص، وقد طلبتُ منها إيصال رسالة إلى مولانا، وفي داخل الرسالة رسالة أخرى كانت معنونة "إلى مولانا الشيخ ناظم قطب الزمان قدس الله سره العظيم"، ونظراً لطول العبارة فقد كتبت على المغلف الخارجي "إلى مولانا قطب الزمان" ولما قامت المبجلة أنيسة بإعطائه الرسالة وبحضور زوجة الشيخ حفظها الله، نظر الشيخ إلى العنوان وقال: رسالة إلى قطب

الزمان هذه الرسالة ليست لي، إنَّها حتماً لك، وقام بإعطائها لزوجته.

فانظروا إلى التواضع وسرعة البديهة وروح الفكاهة وإكرام الزوجة في لحظة واحدة.

رشحة حقانية حدثنا أحد المريدين في لندن عن كيفية شراء المسجد الكبير والقائم في شرق لندن، والذي يؤم به مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم صلاة الجمعة أثناء تواجده في لندن، والذي كان سابقاً معبداً لليهود.

قال: لما عرض اليهود المعبد (السناغوغ) للبيع طلب مولانا من أحد المريدين الإنكليزي الأصل لبس البذلة وربطة العنق والذهاب للمفاوضة وتوقيع عقد البيع، وبعد إتمام العقد عاد المريد لتسلُّم المكان وهو باللباس النقشبندي التقليدي، أي: بالعمامة والجبة والسروال فأصيب اليهود بالغضب والإحباط.

والأطرف بالموضوع أنه تم شراء بناء المعبد ومعه قطعة أرض قريبة وفارغة، وبعد حوالي السنة تم بيع قطعة الأرض بثمن يزيد عن ثمن شراء المعبد والأرض معاً، وهكذا فقد ربحنا المعبد مجاناً، والذي أصبح مسجداً للمسلمين بفضل حكمة وبركة مولانا.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ عبد الحي الأمريكي الهولندي والمقيم في القاهرة قال: كنت مرة مع مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، في درقة لندن وجاء مريد للشيخ وقال له: إنني بحاجة ماسَّة ومستعجلة

لمبلغ (15000) دولار بشكل ضروري ومستعجل، فقال مولانا: انتظر. وبعد نصف ساعة جاء ساعي البريد يحمل الرسائل وبينها رسالة آتية من كندا، وفي داخلها شيك تبرع من كندا بمبلغ (15000) دولار، فقام مولانا بإعطائه للمريد.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ فريد الدين الألماني في شهر رمضان (1418ه-يناير كانون الثاني 1998م) في صحبة عامة في درقة مدينة كال قرب كولونيا قال: يجب أن أعترف علناً

أن مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم كان أقدر على فهم الرجال واتخاذ القرار منَّا نحن المريدين، وإنني آسف لأنني خلال حوالي (20 سنة) قد قاومت في داخل نفسي رغباته بشأن تنظيم أوضاع الطريقة النقشبندية العلية في ألمانيا، وقد أثْبَتَت الحوادث فيما بعد صحتها وبعد نظره ومعرفته بحقائق معادن الرجال.

والحق يوجب أن أقول: إنه يجب أن يتمتع بروح فكاهة عالية جداً لقبول أمثالنا كمريدين له في الطريقة النقشبندية العلية.

رشحة حقانية: حدثنا السيد مرتضى الإيراني وهو استاذ جامعي في إحدى الدول الاسكندنافية قال: كنت مرة في ضيافة الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في منزل الضيافة الملحق بمنزله في قرية لفكة في شمال قبرص، وذلك في عام (1993م) وكان الوقت صيفاً ودرجة الحرارة تقارب الأربعين درجة مئوية، ومع ذلك فقد لاحظت أنَّ وجبة الطعام والتي بقيت على طاولة المطبخ لمدة (24 ساعة) في هذه الحرارة العالية قد ظلت لذيذة وصالحة للاستهلاك الطبيعي، وقد أكلتها مع باقي

الأخوة بدون أية عواقب في الهضم. وهذه الملاحظة عامة لأنه برغم اجتماع مئات المريدين

في تناول الوجبات الجماعية في ظروف مادية صعبة، فإن بركة الطعام تمنع حصول أي سوء هضم أو تلبّك معوي.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الأخ وسام من لبنان قال: طلب الشيخ مصطفى اللبناني من مولانا الشيخ ناظم قدّس الله سره العظيم الإذن بأن ينام في نفس الغرفة في معيته في طرابلس، فأجابه مولانا: إنك لا تستطيع ذلك. ومع ذلك فقد دخل خلسة ونام تحت سرير مولانا، وفي منتصف الليل استيقظ فجأة فشاهد نصف مولانا الشيخ جالساً على السرير والنصف الآخر جالساً على الكرسي البعيد، فأصابته الرعبة وخرج هارباً من الغرفة. وفي صباح اليوم التالي قال له مولانا مبتسماً: ألم أقل لك إنك لا تستطيع؟!

رشحة حقانية: حدثتنا زوجتي المريدة المبجلة أنيسة أنه خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم إلى باريس عام (1993م)، قامت زوجتي المبجلة أنيسة بمرافقته خلال أسبوع الزيارة والتي شملت برج أيفل ومتحف اللوفر وقصر فرساي

والمكتبة الوطنية والعديد من الأمكنة السياحية والمكتظة بالناس، وكان يرافق مولانا الشيخ في زيارته هذه حاشية كبيرة مؤلفة مما يزيد عن عشرة مريدين باللباس الإسلامي النقشبندي التقليدي والعمامة، وكذلك عدة نساء باللباس الإسلامي الطويل وحجاب الرأس.

ونظراً لانشغالي في العمل لم أتمكن من مرافقتهم، وقد سألت زوجتي بعد انتهاء هذه الزيارات: ألم تواجهوا مظاهر عداء وتعصب من قبل الناس في الشوارع؟ خصوصاً أن الوقت كان متأزماً في فرنسا ضد الإسلام والحجاب، فأجابتني المبجلة: أبداً لم ألاحظ طوال الزيارة أي مبادرة سلبية أو حتى نظرات عنصرية أو ملاحظات، بالعكس فقد قام الشيخ بأداء الأذان الشرعي وبصوت عال في الطابق الثالث من برج إيفل من أجل أسلمة فرنسا بدون أن يثير ذلك أدنى ردود فعل، أما في متحف اللوفر فقد فتحت لنا الصالات الخاصة وقام الحراس والموظفون باستقبالنا وكأننا وفد رسمي في ضيافة الحكومة الفرنسية، وكذلك الأمر في قصر فرساي فقد وصلنا متأخرين قرب ساعة على الإغلاق، ومع ذلك فقد أدخلنا الحراس إلى القصر وفتحوا الصالات الخاصة التي لا تفتح عادة للجمهور، وذلك رغم انقضاء الوقت الرسمي للزيارات.

ولما تحدثت مع أحد المشايخ النقشبنديين المطلعين من مريدي الشيخ ناظم عن هذه الظاهرة الغريبة في نظري قال: إن السر في ذلك هو أن اللباس والعمامة النقشبنديين هما على نمط وطراز لباس عمامة النبي المصطفى e، والعمامة النقشبندية هي نسخة من عمامة الرسول e المحفوظة في متحف (توب كابي) في استنبول، وهي كذلك بنفس شكل قبة الحرم النبوي الشريف، والتي استوحاها المهندس من شكل عمامة المصطفى e، وهذا اللباس يعطي لابسه هيبةً ووقاراً وحماية تخرج عن المنطق البشري العادي.

سلام الله عليك وصلواته ورحماته وبركاته يا سيدي يا نبي الله ورسوله وعلى آلك وصحبك أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه أثناء مشاركتي في المؤتمر الأول لوحدة المسلمين الذي عقد في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية في بداية شهر آب آغسطس (1996م)، جلست على المنصة بجانب رجل دين مسيحي وأثناء محادثة عادية معه قال بالعربية: "الحمد لله". قلت في نفسي: غريب هذا لرجل دين مسيحي أن يستشهد بالعبارات الإسلامية، وعندما تحدثت عن تلك الواقعة مساءً مع أخ مريد نقشبندي قال لي هذا الأخ: منذ يومين كنت في حضرة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم عندما جاءه رجل الدين المسيحي هذا لكي ينطق بالشهادتين وينتسب إلى الطريقة النقشبندية العلية، قام خلالها مولانا بإعطائه اسمه الإسلامي الجديد عبد القدوس.

وعدما سأل الأخ عبد القدوس مولانا عن الخطوات التي يجب القيام بها بعد هدايته إلى الإسلام، وهل يترك عمله كرجل دين يشرف على كنيسة كبيرة وهامة في مدينة شيكاغو؟ قال له مولانا: استمر مؤقتاً في عملك ووضعك الحالي، وعليك خدمة الإسلام ما استطعت من موقعك إلى أن يجعل لك الله مخرجاً.

وبعدها قال صديقي: انظر الحكمة وبُعد النظر، ومرونة مولانا، وإنه لمن سعد طالع الأخ عبد القدوس أنه جاء إلى الإسلام من باب الطريقة النقشبندية العلية، وعلى يد مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، إذ لو ذهب إلى الجماعات الوهابية لقالوا له فوراً: البس ثوباً أبيض يرتفع

30 سم عن الأرض، ضع مسواكاً في فمك وأطلق لحيتك، استقل من عملك وطلق زوجتك، وأشهر العداء لمحيطك الاجتماعي، ومن ثم اهدم حياتك ومستقبلك، وافقد قدرتك على التأثير على مئات الأشخاص الذين يمكن أن تجلبهم إلى الإسلام من موقعك الحالي، وعندما تصبح هامشياً ومحبطاً يصبح إسلامك حسناً.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ نظام الدين الإيطالي قال: إنه خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم إلى إيطاليا عام (1995م)، رافقناه إلى مدينة (أسيسي) الإيطالية لزيارة مكان اعتكاف القديس المسيحي المشهور فرنسيس الأسيسي، وعند المدخل لاحظ مولانا على مدخل المكان عبارة باللاتينية وهي شعار القديس المذكور، والعبارة هي:، ولما ترجمنا له معناها وهو: (حيث يوجد السلام يوجد الله)، فقال مولانا: هل هذا يعني أنه إذا لم يكن هناك سلام وكانت هنالك حروب وكوارث فليس هنالك الله؟!

وأصيب مرافقوه الطليان بالتعجب؛ لأن أهل المدينة ومنذ ست مئة سنة وهم مندهشون ومعجبون بهذه الجملة الضعيفة التي اكتشف عمقها مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في لحظة واحدة.

رشحة حقانية: حدثني المريد الشيخ شريف من هولندا قال: أثناء زيارتي إلى منزل مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في شمال قبرص في بداية شهر مايو (1998م)، تلطف مولانا أثناء وجبة الطعام على مائدته وسألني عن أحوالي الشخصية وعن نشاطاتي المهنية، فأجبته أنني أعاني من الأوضاع الاقتصادية الصعبة في بلدي الأصلي اندنيسيا بسبب وجود سياسات الرئيس (سوهارتو)، فأشار بيده وقال: سوهارتو

انتهى. قلت في نفسي: إنه في الحكم منذ ما يزيد عن 30 سنة ولا يوجد أحد يرى بارقة لنهاية حكمه، وقد تم التجديد له في رئاسة الجمهورية منذ شهر، ورغم كل ذلك فقد صدقت مقولة مولانا، ولم تمضي أسابيع قليلة إلا وخرج سوهارتو من الحكم وتحققت نبوءة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم.

رشحة حقانية: حدثنا المريد أحمد من إحدى دول الخليج العربي، قال لي أثناء لقاءنا في منزل مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في شمال قبرص في بداية شهر مايو (١٩٩٨م) قال: منذ عام (١٩٨٩م) وكنت أثناءها أعمل ككبير المهندسين في شركة نفط عالمية، أصابني عطش روحي وشوق إلهي، وقررت البحث عن أفضل مرشد روحي موجود على الأرض، وبدأت البحث والسفر إلى عشرات البلدان وأنا أسأل وأقابل الشيوخ ورجال الدين بأشكالهم، وقد ذهبت شرقاً وغرباً وزرت ماليزيا والهند وغيرها، وأثناء زيارتي للهند سمعت عن مجدد الألف الثاني الإمام الرباني أحمد فاروقي السرهندي رحمه الله وقدس الله سره، ووقعت في قلبي محبته وعن طريقه اكتشفت الطريقة النقشبندية العلية، وبدأت أتابع أخبارها وأبحث عن مطبوعاتها، ومرة أثناء زيارتي للندن في صيف (١٩٩٧م) اشتريت كتاباً وجدت فيه اسم وصورة الشيخ ناظم، وبدأت أسأل عنه في لندن إلى أن وقعت على أحد المريدين، وأصله من جزر الهند الغربية والذي أعلمني أن الشيخ ناظم سيأتي إلى لندن كعادته في شهر رمضان القادم وأعطاني عنوان جامع بكهام.

وعندما جئت لمقابلة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم لأول مرة، وبعد أن ألقيت عليه السلام وقبل أن أقول أي شيء، نظر إلي مبتسماً وقال لي: الآن وصلت إلى نهاية طريق بحثك الطويل.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه أثناء المؤتمر الإسلامي الأول لوحدة المسلمين، الذي قام الشيخ هشام قباني حفظه الله بتنفيذه في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية في بداية شهر آغسطس (١٩٩٦م)، والذي حضره ما يزيد عن (٨٠٠٠ مشارك) وما يزيد عن (١٥٠ محاضر) وشخصية إسلامية جاءت من مختلف دول العالم، كان ضمن البرنامج القيام بمسيرة احتفالية في قلب مدينة لوس أنجلوس، وقد شارك في هذه المسيرة ما يزيد عن (٢٥٠٠) مريد ومريدة نقشبنديون بملابسهم التقليدية، ومعهم البيارق الإسلامية والدفوف. وقبل بداية المظاهرة قمنا بصلاة العصر الجماعية الكبيرة في صالة فندق (بونافنتورا) الفاخر الذي كان مقراً للمؤتمر.

وقد جاء أربعة من مفتشي الشرطة لمرافقة المظاهرة باللباس المدني، بالإضافة إلى سيارات الشرطة ومعها رجال الشرطة باللباس الرسمي، وكم كانت دهشتي كبيرة حين رأيت هؤلاء المفتشين الأربعة يشاركون معنا في الصلاة والدعاء، وحين تعرفت على بعضهم اكتشفت أنهم مسلمون، وأحدهم من أصل أفغاني.

فانظروا حسن تصرف ولباقة كل من العمدة ورئيس شرطة لوس أنجلوس الذي قام بإرسال شرطة مسلمين لمرافقة مظاهرة إسلامية يقودها مولانا قطب الزمان الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في عقر دار الولايات المتحدة الأمريكية.

وللتذكير فقد قام حاكم ولاية كاليفورنيا السيد (بيت ويلسون) أيضاً بإرسال رسالة ترحيب إلى جميع المشاركين في المؤتمر، كما قام بإرسال مندوب مهم لإلقاء كلمة ترحيب بالنقشبنديين في لوس انجلوس.

وعلى هامش هذا المؤتمر فقد جلست في الجلسة الختامية بالقرب من أحد كبار المسؤولين الحكوميين الأمريكيين، ولما ألقى مولانا الشيخ ناظم كلمة الختام وشكر فيها الحكومة الأمريكية لسماحها بإقامة هذا المؤتمر على أراضيها، وتقديم جميع التسهيلات الإدارية لحسن انعقاده كادت الدمعة تترقرق في عين جاري المسؤول الأمريكي.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ حسين المقيم في قبرص أثناء زيارتي في شهر مايو (١٩٩٨م) وهو من ألطف المشايخ النقشبنديين وأقربهم للشيخ قال: إنه خلال أول لقاء مع مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، وكان ذلك في استنبول عام (١٩٨٠م) وكنت في العشرينيات من العمر، كنا جماعة مؤلفة من حوالي ستين رجلاً في الصحبة، وكان مولانا الشيخ ناظم في آخر الجلسة يباسطنا ويقول: كم واحد اسمه أحمد أو حسن أو علي، وفي حال تواجد ثلاثة أشخاص من نفس الاسم يقول لهم الشيخ مباسطاً: سيظهر لكم كنز.

وسأل أيضاً كم واحداً اسمه حسين؟ فقال اثنان إن اسمهم حسين، قال مولانا: يجب أن يكون هنالك شخص ثالث في الصالة اسمه حسين، وألحَّ

على الموضوع، وكنت أشعر خلال ذلك بحرج شديد وضيق في الصدر بدون أن أعرف السبب، لأن اسمي المتداول حتى ذلك الوقت كان ذهني، وهو الاسم الذي كنت أستعمله في المدرسة والعمل والخدمة العسكرية، علماً بأن اسمي الرسمي المسجل في السجلات الرسمية هو حسين ذهني، ولكن ذلك كان غائباً نهائياً عن ذاكرتي، وبعد خروجي من الاجتماع وشعوري بالضيق تذكرت أن اسمي الأول ربما كان حسين، ولكنني لم أكن متأكداً وساورني الشك حتى أنني قمت بالاتصال الهاتفي بوالدتي في وقت متأخر لأتأكد من الموضوع، ولما رويت لها الحادثة قالت لي: فعلاً إن اسمك الأول حسين ولو غلب عليك في الاستعمال اسم ذهني، وقالت لي -وهي سيدة مؤمنة-: إن الشيخ يعرف بعون الله ما في الصدور.

وفي اللقاء الثاني مع مولانا ذهبت في دعوة عشاء مع عمي، وخلال العشاء استدار تجاهي الشيخ ناظم وقال لي مبتسماً: ما هو اسمك اليوم؟ فأصيب وجهي بالاحمرار وشعرت بالخجل وقلت:

اسمي حسين. وعندها قال مولانا ضاحكاً: لقد وجدنا حسين الثالث وهو هنا. وقد كانت هذه القصة بداية علاقتي ومحبتي بالشيخ حفظه الله.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: أثناء زيارتي إلى مدينة استنبول في منتصف شهر أيار مايس (١٩٩٨م) أقمت لمدة يومين في درقة الشيخ بير حسام الدين عشاقي في حي قاسم باشا، وهي زاوية صوفية تضم قبر ومقام الشيخ العشاقي والعديد من أصحابه وخلفائه، وتتميز هذه الزاوية الكبيرة بجمالها النادر، فجميع حيطانها مغطاة بالقيشاني العثماني الأزرق الجميل، وقد طلب مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم من

المريدين الإقامة خلال زيارتهم لمدينة استنبول في هذه الدرقة بدلاً من الدرقة العائدة له مباشرة، لأنها أكبر وأريح، وربما أيضاً إكراماً لذكرى الشيخ عشاقي، وتضم هذه الدرقة مجموعة من الشباب الأتراك وهم في غاية اللطف والإيناس، ويتفانون في خدمة الزوار كما يقومون في بعض الأمسيات بالقيام بجلسة إلاهيات، وهي قصائد ومدائح وأنشدة في غاية الروعة والجمال والإتقان، وقد أخبروني أنه خلال إحدى زيارات مولانا الشيخ ناظم

قدس الله سره العظيم إلى هذه الدرقة وقيامه بالصحبة -وهي نوع من الدرس- كان أحد الشباب الأتراك يجلس في الطابق العلوي المطل على الشيخ، وقال هذا الشاب في نفسه وهو ينظر لمولانا: إذا كنت فعلاً شيخاً كبيراً انظر لي. فرفع مولانا نظره ببطء إلى هذا الشاب لمدة ثوان، ففقد الشاب تحكمه بنفسه وأصيب بحالة من الجنون، وأراد رمي نفسه من البلكون إلى الطابق الأرضي، لولا أن أمسكه رفاقه ومنعوه من القفز، وهو يعارك رفاقه، ثم أنزل الشيخ ناظم نظره. وعندما سأل رفاق الشاب عن الموضوع أخبرهم القصة.

رشحة حقانية: حدثنا المريد عبد الإله المغربي وهو دكتور وأستاذ رياضيات في الجامعة في باريس قال: خلال عطلة جميع القديسين والواقعة في شهر اكتوبر (١٩٩٧م)، تلقيت دعوة من الحاجة خديجة وهي مريدة فرنسية دخلت الإسلام عقب مقابلة مولانا قطب الزمان الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في باريس عام (١٩٩٣م)، وقد تجاوز عمرها سبعين سنة وهي تملك فيلا في جزر الباليار الإسبانية.

وقد قبلتُ الدعوة وأبديتُ رغبتي في زيارة عاصمة الجزيرة إيبيزا للتعرف على الآثار المعمارية الإسلامية، والمشابهة لنمط الهندسة المعمارية المغربية.

ولما وصلنا إلى الفيلا وجدتها تقع في مدينة سان انطونيو على مسافة ٥٠ كم تقريباً من مدينة إيبيزا، وقد حاولت الحاجة خديجة تغيير عزمي عن زيارة إيبيزا بدعوى عدم وجود أشياء مهمة جديرة بالزيارة، وقد رضختُ لإرادتها لكونها المضيفة، وعندما بقي من موعد إقامتي ثلاثة أيام أُصِبْتُ بحادثٍ أليم، إذ أغلقتُ باب السيارة على إصبعي فانكسر وتسبب ذلك بآلام شديدة اقتضت ذهابي إلى المستشفى، وقد اعتذر المستشفى المحلِّي وحوَّلوني إلى قسم الإسعاف في مدينة إيبيزا، وهنالك تمَّت معالجتي، وعندما خرجت من المستشفى صباحاً لَفَتَ نظري في الطريق صورة للشيخ ناظم معلَّقة أمام أحد المحلات، فقلت لمرافقي: ماذا يعني النص تحت الصورة؟ قالوا: ربما محاضرة عن الشيخ ناظم. قلت في قلبي: كلا إنها إعلان عن قدوم الشيخ ناظم. قالوا: هذا ليس معقولاً، وأمام إصراري فقد أخذنا اسم المسؤول، وهو الأخ المريد الإسباني صلاح الدين كوستا، وذهبت إلى مكتب الهاتف وبدأت بالاتصال بجميع من اسمه كوستا في الدليل، حتى وقعت أخيراً على والد الأخ صلاح الدين الذي أكد لي وصول مولانا ظُهر نفسِ اليوم، قادماً بالعبارة من إسبانيا.

وقد اقترحت على الأخوة المريدين الإسبان في ايبيزا -وعددهم هو ثلاثة ولكن نوعيتهم وأخلاقيتهم وأدبهم تعادل العشرات بل والمئات- استقبالَ مولانا في الميناء مع الحليب والتمر حسب تقاليد الضيافة المغربية العريقة، وقد استحسن مولانا هذه البادرة كثيراً، كما قمتُ أثناء دخول

الباخرة الميناء باستقبال مولانا بالتهليل والقصائد والذي كان برفقة ما يزيد عن عشرين مريداً.

وقد رافقتُ مولانا في زياراته، ومنها محاضرة في كبرى كنائس البلد وبالتعاون مع القسيس المسيحي، والذي أبدى كامل التعاون والاحترام تجاه مولانا، وإنني أذكر أن مولانا أولَّ ما شاهدني قال: هل أتيت إلى هنا مع الحاجة خديجة؟ وهذه من كراماته اللطيفة.

كما حضرتُ مع مولانا ذكر مساء الخميس، والواقع أول رجب وكان يوماً مليئاً بالبركة والروحانيات، وكل ذلك بدون سابق إعداد أو تحضير.

رشحة حقانية: حدثتنا زوجتي المبجلة أنيسة قالت: كان مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم مرة في ضيافة المريد عبد المجيد الفرنسي في باريس عام (١٩٩٣م)، وقد جرت عادة العائلة المضيفة على تقديم الشوربة كثيرة الكثافة لمولانا الشيخ، وهو عادة يحبها كثيرة المرقة لأنها أكثر بركة.

واستمر ذلك لعدة أيام رغم إبدائه الملاحظة، وفي اليوم الأخير وأثناء تذوق الشوربة والتي كانت كالعادة كثيفة قال: يبدو أن هنالك نقص في الماء في هذا المنزل.

وفي اليوم التالي لمغادرته حصل انفجار كبير في أنبوب الماء الرئيسي في الشارع أمام المنزل، وحصل طوفان كبير من نقطة الانفجار والذي

أحاط بالمنزل، كما أغرق الأقبية ومواقف السيارات في البناية، والتي يقع فيها المنزل الذي ينقصه الماء، واستمر هذا الطوفان لمدة عدة أيام.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ فرحات التونسي من كندا قال: أول مرة في حياتي قابلتُ فيها مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم كانت أثناء صلاة المغرب في جامع بكهام جنوب لندن عام (١٩٨٤م)، خلال شهر رمضان بعد وصولي مباشرة من كندا بالطائرة، حيث سمعت عن مولانا واشتاقت نفسي للتعرف عليه، وبعد الصلاة قام مولانا بإلقاء صحبة قصيرة، وكنت خلالها جالساً إلى هذا المنظر العجيب حيراناً مَبهوتاً، يغطِّيني العرقُ وأنا أشاهد منظراً لم أشاهد مثله في حياتي، فمنذ دخولي باب الجامع وأنا أسمع صوتاً في صدري يقول لي: هذه أول مرة في حياتك والتي تشاهد فيها مسلمين حقّاً. طبعاً هذا ليس بالمعنى الشرعي بل بالمعنى المعنوي والروحاني، وكان هذا الصوت يقول لي: هذا الشيخ أمامك هو أفضل مسلم تقابله في حياتك، علماً أنني قضيت حياتي في صحبة شيوخ الصوفية وشيوخ جامع الزيتونة في تونس، وأعرف جيداً محضر رجال الله والأولياء والصالحين.

وبعد انتهاء الصحبة قام مولانا يريد الخروج من الجامع، وبدلاً من الاتجاه من المنبر إلى الباب الرئيسي قام بتغيير طريقه إلى اليمين لعدة أمتار بحيث قام بالمرور أمامي وأنا جالس في حالة الانبهار والدهشة، ووجَّه الخطاب لي قائلاً: السلام عليكم، كيف حال مونتريال؟ وكانت هذه كرامة ولفتة كريمة منه تجاهي وهو يشاهدني لأول مرة، وأنا لا أعرف أحداً في المسجد.

رشحة حقانية: حدثتنا زوجتي المريدة المبجلة أنيسة قالت: أثناء تجَوُّلي في الحدائق الكثيفة المحيطة بمنزل مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في قبرص الشمالية في مدينة لفكة، وكان ذلك في أثناء صيف (١٩٩٦م)، لدغتني حشرة شديدة السُّمِّيَّة، أو ثعبان، في يدي وبدأ السم يسري في العروق والتي أصبح لونها أسود، وقد أصبت بالذعر الشديد وكذلك مرافقاتي المريدات اللواتي طلبن الذهاب فوراً للمستشفى من أجل حقنة ترياق ضد سموم الحشرات والثعابين، وفي تلك اللحظة قام مولانا بالخروج من منزله ليشاهد ذُعرَ الأخوات، ولـمَّا استفسر عن السبب قال بكامل الهدوء: ليس هنالك ضرورة للذهاب إلى المستشفى أو الطبيب. وقام بوضع ريقه على إصبعه ووضعه عند النقطة التي وصل لها تقدم السُّم في عِرق الذراع، وفعلاً فقد شاهدت عندما عادت زوجتي إلى باريس العرق مسودّاً لمسافة تزيد عن ١٥ سنتميتراً من مكان اللَّدغة، حتى المكان الذي وضع مولانا إصبعه المباركة، وقد استمرَّ هذا الاسوداد مدَّة تزيد عن أسبوعين إلى حين قيام الجسم بالتحليل والتخلص من السُّم.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال المؤتمر الثاني لوحدة المسلمين والذي عُقِدَ في مدينة واشنطن الأمريكية في بداية شهر آب-آغسطس (١٩٩٨م) قامت فتاة أمريكية شقراء وجميلة في أواخر العشرينيات بالصعود إلى المنصَّة خلال الجلسة الختامية للمؤتمر لأداء الشهادة والدخول في الإسلام على يدي مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، وقد استغربتُ أنا شخصياً هذه المبادرة، وفيما بعد فقد حدثني المريدان الشابَّان يوسف وكمال من فرنسا عمَّا فاتني من الموضوع فقالا: إن هذه الفتاة هي مخرجة تلفزيونية تعمل لحساب محطة ديسكفوري شانل، وإنها كانت مقيمة في فندق ماريوت أثناء تواجد مولانا، وقد صدف أنها

شاهدت من صالات الفندق صلاة الفجر والتي يؤمُّها مولانا الشيخ، فجلسَتْ تتفرج بفضول طوال الصلاة، وفي الفجر التالي قامت بإحضار كاميرا التلفزيون وقامت بتصوير صلاة الفجر كاملة، وهي من أجمل أوقات النهار وتدوم مع الأدعية والنوافل وقراءة سورة )يس( حوالي الساعة، وفي اليوم التالي قامت بإشهار إسلامها أمام المؤتمر وعشرات الصحافيين وكاميرات التلفزيون. سبحان الله.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ أورهان التركي المقيم في ألمانيا قال: أثناء مغادرة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم لزيارة البوسنة عام (١٩٩٦م)، فقد وصل هو والوفد المرافق له وعددهم (١١شخصاً) متأخرين إلى المطار، وقد أُقفِلَتْ أبواب الطائرة وأُشعِلَتْ المحركات، واستقبله في المطار منظِّم الرحلة المريد عيسى الألماني وقال: لقد وصلتم متأخِّرين، وترقرقَتْ الدمعة في عينيه وقال: إنني آسف فحيلتي قصيرة وليس لدي السلطة من أجل إيقاف الطائرة. فقال مولانا مبتسماً: هل تريد أن أوقف الطائرة؟ فقال له المريد عيسى: هذا الأمر عائد لكم مولانا. وهذا ما حدث فعلاً فقد توقَّفَت المحركات وفتحت الأبواب ودخلوا الطائرة.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ التركي أورهان المقيم في ألمانيا قال: كنا مرة في صحبة الشيخ شريف المقيم في هولندا والذي قال لي: إنَّ زوجتي حامل وأريد الاتصال بمولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم من أجل أن أطلب منه اسماً للمولودة القادمة.

وحاولنا الاتصال عدة مرات بهاتف منزل مولانا في قبرص بدون جدوى، وأصبحنا قلقين فطلبت من الشيخ شريف الانعزال للقيام بأدعية

من أجل وصل الرابطة القلبية مع مولانا، كما قام الشيخ شريف بتلاوة سورة )يس( ومن بعدها أعدنا الاتصال الهاتفي، وعند أول رنة أجاب الهاتف وتحدثتُ مع مولانا فقلت له: قلبي يخفق بقوة ويكاد أن ينفجر. قال: لا بأس عليك وعلى قلبك. قلت له: إنني أتحدث من منزل الشيخ شريف. قال وبدون أن أطرح عليه السؤال: قل له أن يسمِّي ابنته القادمة بالاسم الفلاني. فقلت: يا مولانا أريد أن أقبل يديك وقدميك. قال: وأنا أريد أن تقبل الناس يديك وقدميك وهذا ما حصل فيما بعد فعلاً.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ أورهان التركي المقيم في ألمانيا قال: ذهبت منذ أربع سنوات لمقابلة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في برلين برفقة المريد عبد الرحمن وأصله من جنوب إفريقيا، ودخلنا شقة صغيرة وفيها عشرات من الناس في صحبة مولانا، وقال لنا الشيخ تفضلوا هنا وطلب إحضار الطعام لنا بعد رحلتنا الطويلة، وبعد انتهاء الطعام قام المريد برواية حادثة غريبة حصلت له في مطار إحدى الدول

الإسكندنافية، حيث يقيم وحيث أراد السفر إلى بلاده، فقال: لقد كانت هذه الرحلة مهمة لي وقد اشتريت بطاقة بسعر أرخص شريطة عدم تعديل موعد السفر أو العودة، ولذا فقد ذهبت إلى المطار مبكِّراً قبل ساعتين من موعد السفر للاحتياط، وأثناء الانتظار في قاعة المغادرة وبعد انتهاء المعاملات فقد سهت عيني ولم أنتبه إلَّا وقد مضى موعد السفر. وجلستُ حزيناً ومهموماً لا أعرف ماذا أعمل تجاه هذه الكارثة، وفجأة جاء أمامي قبطان إحدى الطائرات وقال لي: هل أنت السيد عبد الرحمن والمفروض أن يسافر على الرحلة الفلانية؟ قلت: نعم. قال: أنا قبطان الطائرة وقد مضى عليَّ في الخدمة ثلاثون عاماً ولم أقم فيها بانتظار أحد الركاب مدة عشرين دقيقة، ولكن اليوم حصل أمر غريب، فقد رفضت المحركات الدوران وأنا عاجز عن تحريك الطائرة. وهكذا

فحال دخول المريد عبد الرحمن إلى الطائرة فقد قامت المحركات بالدوران وغادروا المطار بشكل طبيعي وقام المضيفون بإدخال المريد عبد الرحمن إلى مقصورة الدرجة الأولى وقاموا بمعاملته بكامل الاحترام والاعتناء طوال الرحلة، وعند انتهاء القصة التفت مولانا إلى الشيخ أورهان وقال له بالتركية أي: شو القصة؟ ثمَّ ابتسم مولانا وقال مباسطاً: أنا الذي أوقفت الطائرة.

رشحة حقانية: حدثتنا المريدة زيرو السويدية الأصل والمقيمة في لندن والمتخصصة في نشر محاضرات مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم قالت: إن سلطان الأولياء عبد الله الفائز الداغستاني قدس الله سره العظيم كلَّف مولانا العناية بالحجاج إلى بيت الله الحرام منذ منتصف الأربعينيات وحتى بداية السبعينيات، وقد قام مولانا خلالهم بأداء ما يزيد عن خمسٍ وعشرين حجَّة متتالية وبدون انقطاع، وهو يخدم الحجاج وغالبيتهم من المسنِّين وفي ظروف سفر صعبة في البر والبحر، وحصلت خلالها العديد من الوفيات وهو قائم بواجبه في كل الظروف الصعبة.

رشحة حقانية: حدثتنا المريدة زيرو السويدية الأصل والمقيمة في لندن والمتخصصة في نشر محاضرات مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم قالت: إن سلطان الأولياء عبد الله الفائز الداغستاني قدس الله سره العظيم قبل وفاته عام (١٩٧٣م) في دمشق، طلب من الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم أن ينفذ وصيته بعد وفاته، وهي أن يخصص الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم الباقي من عمره من أجل نشر الإسلام في الغرب، واشترط على الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم ضرورة الذهاب إلى لندن في شهر رمضان، وهذا ما قام به مولانا كل سنة ومنذ عام (١٩٧٣م) وبدون انقطاع.

وكانت هذه الوصية ردّاً على قيام الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم بطلب الإذن من شيخه الذهاب إلى المدينة المنورة وقضاء عُمْرِه مجاوراً للحرم النبوي الشريف حتى يحين القضاء ويدفن في مقابر البقيع في جوار الصحابة والصادقين.

وأقول أنا الكاتب: إنني لا أزال أذكر المنظر البديع في شهر رمضان (١٩٩١م) وهو أوَّل شهر أذهب فيه إلى لندن لمقابلة الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، في جامع بكهام في جنوب لندن، حيث كان الأوربيون والأمريكان يقفون في صف مكوَّن من أكثر من ثلاثين رجلاً وامرأة، يمتد من باب المسجد إلى المنبر لكي يقوموا بنطق الشهادة والدخول في دين الإسلام، وخلف الشيخ تخفق البيارق الإسلامية والتهليلات والتي يرددها المريد الشيخ أمان الله الفرنسي، وهذا المنظر كان يتكرر كلَّ ليلة عقب صلاة العشاء والتراويح، وقد شاهدت في تلك الأيام القليلة التي قضيتها في معيَّة الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم المئات من الناس

ينطقون بالشهادة على يديه، علماً بأن الشيخ هشام قباني حفظه الله قال مرة: إن عدد الذين دخلوا الإسلام على يد مولانا في الغرب يتجاوز نصف المليون رجل وامرأة والحمد لله.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال المؤتمر الأول لوحدة المسلمين والذي عقد في مدينة لوس انجلوس الأمريكية في بداية شهر آب-آغسطس (١٩٩٦م) قمت بالذهاب إلى المطار عقب انتهاء المؤتمر بأيام لوداع مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، والمسافر إلى سان فرانسيسكو بالسلامة، وحين وصولي إلى قاعة المغارة لاحظت وجود

قلق لدى المرافقين، وحين سألت عن السبب قالوا لي: نسينا الشيخين المصريين عامر والبحيري في الفندق، ولما رأى مولانا علائم الدهشة والاستغراب على وجهي ابتسم ضاحكاً، وطلب من أحد المرافقين النزول بسيارة كبيرة إلى الفندق واصطحابهما بطريق البر إلى مدينة سان فرانسيسكو، علماً أن كلا الشيخين -وهما من كبار مقرئي القرآن ومجيديه في مصر- قد تجاوز السبعينيات، وأحدهما يعاني من ضعف ملحوظ في البصر، وقد تم المرافق فعلاً بإيصالهما سالمين إلى مقصدهما، وقد أخبرني أحد المريدين أنَّ مولانا الشيخ ناظم قدس

الله سره العظيم بأدبه العظيم رفض مغادرة مطار سان فرانسيكو إلى حين وصول الشيخين المصريين سالمين عن طريق البر، علماً بأن رحلة الطائرة تقتضي أقل من ساعة من الزمن وأن رحلة السيارة تحتاج لست ساعات، بقي فيها مولانا ينتظرهم في المطار، ومن بعدها قاموا جميعاً بالذهاب إلى مكان الإقامة.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ أورهان التركي الأصل المقيم في ألمانيا قال: كنت في معية مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في قبرص، وكنا جالسين على مائدة العشاء، وكان مولانا يقوم بتحضير خلطة مؤلَّفة من فليفلة حارة جداً وملح وغيره من البهارات، وصار يحركها لمدة عدة دقائق ثم سأل أحدَ المريدين: هل تريد أن تأكل ملعقة؟ فقال: لا. وكذلك الثاني قال: لا. أما المريد الثالث وهو شاب من اسكتلندا فقال: نعم.

وهنا تحدث مولانا عن مريد اسمه درويش أحمد، وكان مريداً للشيخ شرف الدين الداغستاني قدس الله سره، وكان يشرب خمسة وعشرين كاساً من الماء المغلي من السماور مباشرة، وكان

أيضاً يصعد إلى المأذنة للأذان بناءً على إذن الشيخ شرف الدين الداغستاني قدس الله سره، وبعد الأذان يقول: مدد يا شيخ شرف الدين، ثم يقفز من المأذنة على ارتفاع خمسة وعشرين متراً، ويصل إلى الأرض سالماً، وأخيراً ابتسم الشيخ وقال: حين يقول لك الشيخ "كُلْ هذا الخليط" فإنه سيتحول ببركته وكرامته إلى عسل في فمك.

رشحة حقانية: حدثنا المريد عبد الله الألماني من فرايبورغ قال: كنت في درقة لندن في معية مولانا الشيخ ناظم حقاني قدس الله سره العظيم، في صيف عام (١٩٩٩م)، وحصل لي وقتها التهاب شديد ووجع في الأسنان، وذهبت إلى مولانا لإعلامه فقام بوضع عصاه برِفق على الالتهاب وقال لي: سيذهب خلال ثلاثة أو أربعة أيام. وفي الواقع فقد اختفى الالتهاب خلال ثلاث أو أربع ساعات.

رشحة حقانية: حدثتنا زوجتي المريدة المبجلة أنيسة قالت: أثناء دفن رئيس الجمهورية التركية المرحوم تورغوت أوزال طيَّب الله

ثراه، وقد كان مريداً محبّاً لمولانا، وهذا مخالف للدستور التركي وقد قام بخدمات كبيرة لصالح الإسلام في تركيا، وقد كان مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في ذلك الوقت في زيارةٍ في باريس، وقد قام بالدخول إلى غرفة النوم وبقي فيها منعزلاً عدة ساعات، وقد أخبرتني المبجَّلة بأن هناك فلم فيديو يظهر مولانا يحضر الجنازة، علماً بأنه لم

يخرج من غرفته، وكانت زوجتي طوال الوقت في صالة المنزل وبرفقة العديد من المريدين والمريدات.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إن مولانا الشيخ ناظم حقاني قدس الله سره العظيم يفيض محبة لجميع المخلوقات، وتنعكس هذه المحبة على المريدين، وإنني لم أشاهد طوال حياتي مجموعة من الناس تفيض بالمحبَّة والأدب كمجموعة مريديه، وقد انعكست محبَّة الشيخ في قلبي بحيث أصبحَتْ محبَّةً لجميع مريديه، وقد أدَّت هذه المحبة إلى انعدام العِداء والاصطدام مع أيٍّ من مريديه، فلم أعارك أو أُلاسن مع أي واحدٍ منهم طوال ما يزيد عن عشر سنوات في الطريقة، وذلك في ظروف معيشة وتعامل ليست دائماً سهلة، وقد أكرمني مولانا عدة مرات بأن قال علناً وأمام مئات الشهود إنه يحبني، وهذا أكبر إكرام يعطيه الشيخ لمريده وهو مقام المحبَّة.

رشحة حقانية: حدثني في قبرص المريد ضياء اسطة قال: قبل اندلاع حرب الخليج (١٩٩٠- ١٩٩١م) طلب منِّي مولانا الشيخ ناظم حقاني قدس الله سره العظيم أن أقوم في الليل بتلاوة الصلاة على النبي المصطفى وآله ألف مرة، وفي إحدى الليالي بدأتُ أشاهد رؤيا فيها ألوان حمر وصواريخ وآثار طلقات، وتكررت الرؤيا عدة مرات، ولم أنته من واجبِ أَلْفِ صلاة حتى قارب وقت صلاة الفجر، وذهبت إلى المسجد الملاصق لمنزل مولانا انتظر خروجه، وسمعتُ صوته من داخل المنزل يقول لي: يا اسطة ضياء انتظرني فإنني خارج للصلاة ولكي تخبرني عن رؤياك. ولما جاء وبدأت أخبره عن رؤياي قال لي: إنني أعرف رؤياك وهو سببها أننا حاولنا جهدنا تأخير اندلاع حرب الخليج لكسب الوقت وتخفيف الأضرار، وللأسف فإن الحوادث تسارعت وستبدأ الحرب اليوم.

وكانت المناظر التي شاهدتها على التلفزيون مثل الرؤيا التي شاهدتها تماماً.

رشحة حقانية: كتب المريد الشيخ عدنان قباني اللبناني حفظه الله في كتابه «الفتوحات الحقانية في مناقب أجلاء السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية العلية» ما حصل لإحدى المهتديات الأجنبيات، والتي كان لها ولد عمره أربع سنوات يلعب بقرب منزل مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في قبرص، وبدون انتباه سقط هذا الطفل في إحدى سواقي الماء التي تجري بقوة بين الحقول، ومن جراء صراخ الطفل انتبهت الوالدة وأرادت نجدته فلم تستطع، لشدة جريان الماء ولعدم معرفتها لأي ساقية تحوَّل، وذلك لكثرة تعدد وتشعُّب السواقي التي تنتهي إلى البحر على بعد أكثر من عشرة كيلومترات.

فهرعَتْ تستنجد بحضرة الشيخ وهو في منزله، وأخبرته ما جرى فتركها وصعد إلى حجرته وبعد قليل نزل وقال لها: اذهبي إلى شاطئ البحر، وأشار الى مكان معين هنالك.

فذهبت وبرفقتها بعض الأشخاص فوجدت الطفل في المكان المحدد الذي أشار إليه حضرة الشيخ، وبدون أن يصاب بأي

خدش، وهذا من المحال لِمَن يعرف عمق تلك السواقي وتشعبها وشدة جريان مائها وطول المسافة التي تفصلها عن شاطئ البحر، بالإضافة إلى وجود العديد من الحواجز المعدنية الصغيرة.

رشحة حقانية: حدثنا المريد ضياء اسطة وقد كان بحاراً جابَ بحار العالم وموانئه قبل أن يعود للاستقرار في موطنه شمال قبرص، قال: كنت جالساً في معيَّة مولانا الشيخ ناظم حقاني قدس الله العظيم، وجاء شخص ليقول للشيخ ناظم: إنني لا أجد سمكريا يساعدني في أعمال منزلي، فقال لي مولانا: اذهب معه.

فقلت له: إنني لست سمكرياً. فقال لي الشيخ: إن اسمك ليس ضياء لكن منذ الآن وصاعدا فإنَّه ضياء اسطة وأنت قادر على عمل أي شيء منذ الآن وصاعداً.

وهذا فعلاً ما حدث لي، فإنني منذ ذلك اليوم أنفِّذُ أيَّ عمل يُطلَب منِّي سواء كان عملاً سمكرياً أو كهربائياً جنيناتياً، زراعة، صيانة، بناء الحيطان بأنواعها الحجرية والطابوق، وكل ذلك بفضل مولانا.

رشحة حقانية: حدثنا المريد ضياء اسطة والمقيم في قبرص قال: أهداني مولانا الشيخ ناظم حقاني قدس الله سره العظيم منذ عشر سنوات صورةً له لم أشاهد في حياتي لها مثيل، ففيها نصف الوجه يبتسم والنصف الثاني يعبس بجدية، وفي كل يوم أرتكب فيه خطأ أو أقول فيه كلمة غلط أخاف أن أنظر إلى الصورة، لأني أجد فيها وجه الشيخ يعبس وهو ينظر إليّ.

ومن مزايا هذه الصورة أنها معلَّقة مقابل باب المنزل الرئيسي، وقد حصل عشرات المرات أنَّ بعض الزوار الغير مؤمنين كانوا ينظرون إلى الصورة ثم يعودون أدراجهم بدون أن يجرؤوا على دخول المنزل، طبعاً هذا لا يحصل أبداً مع المؤمنين.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ فريد الدين الألماني والمقيم في منطقة الغابة السوداء في ألمانيا عن دخوله الإسلام قال: عند انتهاء الحرب العالمية الثانية عام (١٩٤٥م) دخلَتْ قواتُ الحلفاء الفرنسية مدينة بادن بادن، وكانت أغلب هذه القوات مؤلفة من جنود مغاربة، وكانوا يقومون بتوزيع الحلوى والشوكولاطة على

الأطفال، وطلب مني أحد هؤلاء الجنود المغاربة أن أقول الشهادتين بالعربية لكي يقوم بإعطائي كمية أكبر من الهدايا، وقد قلت الشهادتين بدون أن أفهم معناها، وكان عمري وقتها ست سنوات، وبعد مضي واحد وعشرين عاماً، أي عام (١٩٦٦م) وخلالها كانت الشهادة تعمل في قلبي بدون أن أكون واعياً للموضوع، فقد قرَّرتُ إشهار إسلامي، ومن بعدها أكرمني الله جل وتعالى بالانتساب للطريقة النقشبندية العليَّة، وأصبحت مريداً لمولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم.

رشحة حقانية: حدثتنا المريدة زيرو السويدية في لندن قالت: حين تعرفت لأول مرة بمولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، كنت أدخن عدة علب سجائر يومياً، وقال لي الشيخ ناصحاً: حاولي أن توقفي الدخان. فلم أتمكن ومضت بعدها عدة سنوات قال لي بعدها: لقد حان الوقت لتتوقفي عن الدخان. وخفت في نفسي أن لا تكون لي الإرادة لأتمكن من ذلك، وعدت بعدها لمنزلي وقلت في نفسي: سأدخن نصف سيجارة فقط، وعندما حاولت ذلك كان طعمها مرّاً في فمي ولم أتمكن من المتابعة، وقمت بغسل فمي وغيَّرتُ ملابسي لإزالة رائحة الدخان، وعرفت أن

ذلك عقابي، وبعدها بشهرين حاولت التدخين مرة ثانية، وفي اليوم التالي حصل لي حادث سيارة بدون عواقب خطيرة، وقال لي صوت في داخلي: إن ذلك عقابك على محاولة التدخين مجدداً، وبعدها توقفت نهائياً عن السجائر، وقد لاحظت مراراً أنه كثيراً ما تقع حوادث سيارات للمريدين الذين لا يستمعون لنصائح الشيخ.

رشحة حقانية: كان مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم من عادته عقب كل صحبة مع شيخه سلطان الأولياء الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني -والصحبة في الاصطلاح النقشبندي هي الاجتماع والدرس أو المذاكرة أو المحاضرة التي يلقيها الشيخ على المريدين- يقوم بكتابة نص الصحبة ليلاً، ويقوم في الصباح بعرضها على شيخه الداغستاني والذي يقر دقة نقل أفكاره على الورق، وقد قام الشيخ ناظم بتسجيل سبعة آلاف صحبة، ولو افترضنا أن كل صحبة مكونة من صفحة واحدة لبلغ الإجمالي سبعة آلاف صفحة من العلوم والأسرار الدينية والروحية.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال حج (١٤١٩ه-١٩٩٩م) والتي جمعت مئتين وخمسين مريداً ومريدةً نقشبندية، قاموا بالقدوم إلى دمشق ومنها تمت المغادرة بالطريق البري في خمس حافلات كبيرة، فقد توقفنا على الحدود السعودية الأردنية في نقطة (حالة عمار) للخضوع للتفتيش المزعج، وأثناء التوقف تعرَّفنا على مجموعة من الرجال السوريين والذين يذهبون للعمل في موسم الحج لتذكية الأضاحي، وقد حصل فوراً انسجامٌ ومودة بيننا وبينهم، وخصوصاً أنهم جميعاً أعضاء في الطرق الصوفية القادرية والشاذلية، مما أزعج رجال الجمرك السعوديين.

وقد حدثنا أحد شيوخهم المحترمين واسمه الحاج محمد من جزيرة أرواد في سوريا أنه يعرف مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم وأنه قام عام (١٩٨٩م) بترتيب سفر مولانا في باخرة شحن حديدية حمولة ألف طن من أرواد إلى قبرص، وقد أخبره قبطان الباخرة قدور أنه قبيل وصول الباخرة بقليل إلى قبرص قال له الشيخ ناظم: يجب العودة فوراً إلى سوريا، وعندما أجبته بقول القبطان أننا وصلنا إلى قبرص، أجاب الشيخ: لقد تلقيتُ الأمر بالعودة حالاً إلى نقطة الانطلاق. فأطعته وما بدأت الباخرة

رحلة العودة حتى هبَّت عاصفةٌ شديدة، نَدَرَ أن رأيت عاصفة في عنفها في المنطقة، والتي كنا متوجهين إليها، ولولا قرار العودة لكانت الباخرة غرقت لا محالة.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ شريف من روتردام في هولندا قال: خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم الأخيرة إلى إسبانيا، كان أحد المريدين في لندن واسمه كنعان وأصله من قبرص يعاني من القلق من أجل زوجته، التي تعاني آلام الوضع في المنزل.

وقد قام خلال عملية الولادة بالدعاء الصادق، وطلب أيضاً المدد من الشيخ من أجل تسهيل الولادة، وأثناء الدعاء شعر بثقل في ذراعيه وكأنه قد تمت الاستجابة لدعائه، وعندما عاد إلى غرفة زوجته أعلمته القابلة بأن زوجته قد وضعت مولود أنثى وكلاهما بخير.

وفي اليوم التالي قام بالاتصال بمولانا في إسبانيا عن طريق الهاتف النقال لابن مولانا الشيخ بهاء الدين، والذي أعطى الهاتف لوالده مولانا، وقبل أن يقول له المريد كنعان أي شيء قال له مولانا: مبروك العروسة الجديدة في منزلك، والتي ولدت البارحة.

وقد حصل لي البارحة استدعاء روحي لحضور عملية ولادة، ولم أكن أعرف مَن هو أبو المولود، ولكنني عندما شاهدت رأسك وعرفت أنه أنت فقد قمت بالاطمئنان على صحة الوالدة والمولودة، وتأكدت أن كل شيء على ما يرام فقد غادرت المنزل روحانياً.

رشحة حقانية: حدثنا المريد عبد الهادي الأمريكي والمقيم في إسبانيا خلال رحلة حج (١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م) قال: حصل لي في إسبانيا وبالأخص في الأندلس التي تقطن فيها مجموعتنا النقشبندية جفاف شديد، وانقطع المطر لمدة ثلاثة سنوات، وفي عام (١٩٩٥م) طلب الشيخ عمر الإسباني بناء على إشارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم من المريدين تلاوةً معينة من القرآن خمسون ألف مرة، من أجل الاستسقاء وقد قمنا في

البداية بحساب عدد المرات التي يمكن تلاوتها في الساعة الواحدة وفي اليوم الواحد، وقمنا بتلاوة العدد المحدد في اليوم الأول، وما أن انتهينا من التلاوة حتى بدأت الأمطار بالهطول بشكل خفيف، وتابعنا التلاوة في اليوم التالي حيث هطلت الأمطار بشكل أكثف بقليل، وما انتهينا من

تلاوة العدد المحدد وهو خمسون ألف حتى انهالت الأمطار وبشكل كثيف ومستمر، ولمدة ثلاثة أسابيع حتى خشينا من حصول فيضانات.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس سره العظيم إلى درقة ألمانيا في مدينة كال قُرب كولونيا، وذلك خلال رمضان (1419هـ -يناير 1999م) فقد حصل ازدحام شديد في الدرقة، والتي تتسع عادة لحوالي ثلاث مئة أو أربع مئة شخص يقيمون ويأكلون ويصلون فيها، وهي مجهزة بجميع التسهيلات وحسن الإدارة والاستقبال، إذ قد جاء ما يزيد عن 600 أو 700 مريد ومريدة، غالبيتهم من الأوربيين والذين دخلوا الإسلام على يد مولانا ومعهم العديد من الأطفال، ولم تعد هناك أمكنة كافية في الصالة الرئيسية للصلاة أو النوم، وقد تذكرت أن مولانا قال للشيخ حسن الألماني والذي قام بإنشاء هذه

الدرقة وهي في الأصل فندق: إنه يجب توسيع المرافق وبالأخص صالة الصلاة، وقد كرر مولانا الإشارة لضرورة توسيع الدرقة خلال زيارتيه الأخيرتين, ولعل الشيخ حسن لم يتمكن من التوسيع اللازم، ولعله لم يَرَ الضرورة، ولم يكن يتوقع أنَّ عدد المريدين سيتجاوز طاقة الاستيعاب، وهكذا فقد تبيَّن أن مولانا محقٌّ في توقعاته.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم الأخيرة إلى واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية لحضور المؤتمر الثاني لوحدة المسلمين، فقد أتيحت لي فرصة مرافقته ضمن مجموعة المحاضرين والشخصيات الرسمية، لزيارة وزارة الدفاع الأمريكية المسماة البنتاغون يوم الخميس السادس من آب آغسطس (1998م).

وبعد جولة عامة في البناء مع المرافقين قمنا بالصعود إلى الطابق الخامس، حيث فتحت لنا صالة الاجتماعات الكبرى، وحيث جاء كولونيل (شابلين) -أي: رجل دين عسكري- لاستقبالنا وهو المستشار الديني لرئيس هيئة الأركان المشتركة، ليقوم بإعطائنا

لمحة عن معالجة القوات المسلحة الأمريكية لموضوع الدين والعقائد في الجيش، حيث أشار أنَّ وزارة الدفاع تعترف بأن حوالي (260) عقيدة وفرقة دينية تُعامَل جميعُها على قدم المساواة، وأن هنالك ضباط دين من (90) عقيدة وفرقة يقدمون الخدمات الروحية للجميع بدون تفرقة، وأن عدد هؤلاء (الشابلن) هو حوالي (3000) ضابط منهم ثلاثة أئمَّة مسلمين، واحد للبحرية وواحد للطيران وواحد للقوات البرية، وأن النية تتجه لزيادة عددهم نظراً للزيادة الكبيرة في عدد الجنود المسلمين في القوات المسلحة الأمريكية.

وعقب انتهاء هذا الشرح فقد قام وفدُنا والذي يضم حوالي عشرة نساء متحجبات بالنزول إلى الطابق الثاني لأداء صلاة الظهر في مسجد البنتاغون، وعقب أداء الصلاة فقد تحدثت لدقائق مع الإمام وأصله من المغرب وسألته: هل صحيح بأن (1000) عسكري أمريكي قام بالدخول في الإسلام عقب حرب الخليج؟ فأجابني الإمام بأن حسب تقديره فإن العدد هو (3000) عسكري، وصادف ذلك الحديث خروج مولانا عقب انتهاء النوافل، فقلت له: هل سمعت ذلك يا مولانا؟ فأجابني بأنه البارحة قام

باستقبال الإمام العسكري للجيش الأمريكي، والذي أكَّدَ له أن عدد الجنود الأمريكيين الذين اهتدوا للإسلام عقب حرب الخليج هو (13000) جندياً. فقلت مباسطاً: فلتقم حرب خليج جديدة فالموضوع يستأهل، فتبسم ابتسامة حزينة ولم يقل شيء.

وفي مساء ذلك اليوم كنت مدعوّاً لدى ابن عمٍّ لي يقيم ويعمل في واشنطن، والذي حدثني عن عسكريٍّ شاب مسلم أمريكي يعرفه، وكان يصلِّي صلاة الجمعة في قاعدته الجوية، وعندما نُقِلَ إلى قاعدة جوية جديدة لم يكن بها مسلمون، أَعْلَمَ ضابطَه المسؤول عن عدم تمكنه من أداء صلاة الجمعة، فقام بتنظيم طائرة عسكرية خاصة تقوم بنقل هذا العسكري إلى أقرب قاعدة تقام بها الصلاة وإعادته كل جمعة، وقد استمرت هذه الخدمة لعدة أشهر.

قلت في نفسي: هكذا يعامل الجيش الأمريكي جنوده المسلمين؟! وأنا أعرف أن صلاة الجمعة لا تقام في أغلب الجيوش العربية، بل يضطهد الجنود الذين يقومون بالصلاة لرب العالمين.

رشحة حقانية: حدثتنا زوجتي المريدة المبجلة أنيسة الفرنسية من باريس قالت: خلال زيارتي الأخيرة إلى قبرص لمقابلة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم الأخيرة، لزمنا بعض الليمون واقترحَتْ بعض السيدات القبرصيات أن أذهب إلى الجيران لأحصل عليه، لوجود أشجار ليمون عديدة في حديقتهم، وعندما طرقت الباب وأعلمتهم قالوا: لا يوجد لدينا الآن ليمون مقطوف وسنقطف لك قليلاً، وفي الانتظار تفضلي لشرب الشاي معنا، ودخلنا إلى الحديقة وجلسنا نشرب الشاي، وفجأة وبدون أي سبب بدأ الليمون يتساقط علينا من أشجار الحديقة المحيطة بنا، وبدون

فعل فاعل وهكذا عقب انتهاء الشاي فقد قمت بملء القفة من الليمون والذي تساقط حولنا وعدت إلى منزل مولانا.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم إلى ألمانيا في مدينة كال قرب كولونيا: وذلك خلال (رمضان ١٤١٩ه - يناير ١٩٩٩م)، انتبهتُ لملاحظة غريبة وهي أنه رغم وجود عشرات الأطفال من أعمار مختلفة وأصول عديدة وكلهم يلعبون ويجرون طوال النهار بين مئات المريدين، فإنني لم أشاهد ولداً يبكي أو يدفع ولداً آخر،

وإنه ليس هنالك أي علامات العدوانية أو الشر بينهم، ورغم ألعابهم فهم لا يزعجون المريدين أو المصلين أو النائمين في صالة المسجد الكبيرة، والتي تتسع لما يقارب ٤٠٠ مصلٍّ، والمزدحمة ليلاً نهاراً.

وهذه الملاحظة تنطبق أيضاً على الأطفال في جامع بكهام في لندن، والذي يتسع لما يقارب ٣٠٠٠ مصلٍّ.

رشحة حقانية: حدثنا المريد عبد الودود الفرنسي قال: لما أخذت المبايعة من مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في لندن في شهر رمضان ١٤١٧ ه، كاد قلبي ينصدع من قوة الشحنة الروحية التي تلقيتها، وقد استمررت لمدة ثلاثة أيام بعدها، أشعر وأنا أمشي وكأنني أطير في الهواء على ارتفاع متر فوق الأرض.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال الخمسينيات قام مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم بمرافقة شيخه سلطان الأولياء الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني إلى المدينة المنورة

بقصد المجاورة والخلوة، ويقول مولانا: إنه حال وصولنا إلى المدينة المنورة فقد قمنا باستئجار غرفة صغيرة قرب الحرم النبوي الشريف، حيث قام سلطان الأولياء بتغطية النوافذ بالورق لتصبح الغرفة معتمة وقال لمولانا: إنني نويت الاعتكاف طوال مدة المجاورة، ولكن يمكنك الذهاب لأداء الصلوات الخمس في الحرم النبوي الشريف شريطة أن تنظر إلى مواقع قدميك في الذهاب والإياب، وشريطة أن لا تكلم أحداً.

ويقول مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم: إنه خلال تلك الخلوة والتي دامت ما يقارب العام لم أشاهد فيها سلطان الأولياء يتناول فيها طعاماً، ولم أشاهده ولا حتى مرة واحدة نائماً أو مضطجعاً، وهو طوال الوقت جالس على سجادة الصلاة يصلي أو يقرأ القرآن، والأغرب أنني سمعته مئات المرات يقوم فيها بالدعاء وفي كل مرة كان الدعاء مختلفاً وجديداً.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ فرحات التونسي من كندا قال: ذهب مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في

الخمسينات إلى بغداد للمجاورة والاعتكاف لعدة أشهر في مقام جده من طرف الأب الشيخ الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني قدس الله سره، وخلال أشهر المجاورة والاعتكاف فقد كان طعامه عبارة عن صحن عدس وقطعة خبز والماء القراح، والتي كان يحضرها القيِّم على المقام،

وعقب انتهاء الإقامة ونظراً لأن مولانا لا يحمل أي نقد في جيبه فقد قام بتقديم جبته كهدية للقائم لشكره على ضيافته وجهوده.

وبعد مضي ثلاثين سنة وفي أواخر الثمانينيات أو بداية التسعينيات، ذهب مولانا إلى باكستان واستضافه أحد كبار شيوخ الطريقة القادرية في منزله، ولما رأى الشيخ القادري كرامات مولانا قال له في نهاية الإقامة: إنني أرغب في أن أتقدم إليك بأثمن هدية لي والتي جاءتني من مقام الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني من بغداد، فقد أفادني القائم على المقام أنه قد جاء في الخمسينات ولي كبير من أولياء الله الصالحين لم يشاهد القائم لا قبله ولا بعده من هو في مقامه من الأولياء، وقد ترك له جبته كتقدمة، وأنا لا أرى في العالم اليوم مَن هو أحق منك بارتدائها فأرجو أن تقبلها.

وهنا أخرج الشيخ القادري الجبة وأعطاه إياها، ولما فحصها مولانا ضحك وقال: هذه بضاعتنا قد ردت إلينا، وحدثهم بالقصة.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه في الخمسينيات قام مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم بناء على إشارة من شيخه سلطان الأولياء الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني بالقيام برحلة على الأقدام ماشياً من دمشق إلى حلب ذهاباً وإياباً، وخلال هذه الرحلة والتي استمرت قرابة السنة قام مولانا بزيارة مئات القرى داعياً للإسلام ولنسبة الطريقة النقشبندية العلية، طبعاً وذلك بدون أية قطعة نقد في الجيوب وتحت رعاية علام الغيوب، والذي يسهل له الضيافة في الجوامع القروية الصغيرة أو لدى كرماء القرويين، والذين يقومون باستضافته واستقباله والاستماع لدعوته ودروسه.

رشحة حقانية: حدثنا الاستاذ عبد الرحمن وهو مدير أحد الجوامع الكبيرة في جنوب باريس، وأصله من المغرب، قال: خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم إلى باريس، وربما كان هذا عام (1986م)، لحضور أحد المؤتمرات الدولية في

اليونيسكو أتيحت لي فرصة استضافته في منزلي، وخلال عدة ليال خطر لي أن أتلصص عليه بدون أن يشعر لأرى ماذا يعمل، وفي كل مرة نظرت إليه وجدته جالساً على سجادة الصلاة إما مصلِّياً أو يقرأ القرآن أو يذكر خالقه.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال زيارتي الأولى لجامع بكهام في لندن عام (1991م)، وهذا الجامع في الأصل هو كتدرائية سانت مارك في جنوب لندن، وقد اشترتها الطريقة وحولتها لجامع يتسع لما يزيد عن (3000) مصلٍّ ومصلِّية، فقد حضرت الذكر الجماعي ولأول مرة مع هذا العدد وبحضور مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، وقد كان الذكر بغاية القوة وهنالك (3000) شخص يرددون بشكل جماعي الآيات القرآنية وأسماء الله الحسنى والصلاة على الرسول وآله.

وقلت في نفسي: إني أشعر أن أحجار البناء الضخمة تكاد تهتز من قوة ومفعول الذكر، حتى إن لندن كلها تهتز بل انجلترا والكرة الأرضية كلها تهتز خشوعاً ورهبة ومحبة لله تعالى شأنه.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الأخ فتحي وأصله تونسي وهو مقيم في باريس، قال: خلال زيارة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم الأخيرة إلى المانيا خلال شهر رمضان (1419هـ) يناير (1999م)، ذهبت أول مرة لمقابلته، وقد حصل لي سرور عظيم واندهاش من مشاهدة المئات من الأوربيين المسلمين بذقونهم الشقر والحمر الطويلة وعيونهم الزرق، باللباس التقليدي النقشبندي يصلون معنا ومعهم زوجاتهم المتحجبات وأولادهم الذين يعيشون بالنور والإيمان.

وبعد عودتي إلى باريس قال لي عدة أعضاء من عائلتي والعديد من أصدقائي، ما جرى لك فقد تغير شيء في وجهك وشكلك.

قلت أنا الكاتب: وقد لاحظنا خلال سنواتٍ هذه الملاحظة على مئات من المريدين وحتى الأطفال الذين يعيشون بالنور والسكينة والجمال عقب عودتهم من مقابلة مولانا.

رشحة حقانية: حدثنا المريد علاء الدين -وهو شاب أمريكي في العشرين من العمر وبكامل الأدب والأخلاق والجدية والفهم- أثناء

زيارته إلى باريس للسياحة في أواخر (1999م) قال: جاء مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم مرةً لزيارة القرية الإسلامية قرب البيكو في ولاية نيو مكسيكو، وكان عليه ركوب الطائرة من مطار البوكيرك وهو يبعد ساعة ونصف بالسيارة عن القرية، ولم يبق لمغادرة الطيارة إلا 45 دقيقة، والجميع يعرفون أن السرعة محددة وبشدة على الطريق السريعة الأمريكية سرعة 55 ميلاً في الساعة، ومع ذلك فقد وصلنا إلى المطار بعشر دقائق قبل إقلاع الطائرة، والتي ركبها مولانا بالسلامة والهدوء التامَّين.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ فرحات التونسي الأصل والمقيم في كندا قال: رغم مضي ما يزيد عن ثلاثة عشر سنة على زواجي من الحاجة حبيبة، وهي مريدة نيوزيلندية الأصل فإننا لم نرزق بأولاد، رغم محاولاتنا المتعددة والمعالجة، وذات مرة اشتكت الحاجة حبيبة إلى مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم عن هذا الوضع، وعن رغبتها بالحصول على أطفال فقال لها مولانا باسماً: اطمئني سيأتيك قريباً أسد. فاستغربت الحاجة حبيبة هذا الجواب وقالت في نفسها: ماذا يعني مولانا هل سيأتيني شبل أسد أم ماذا؟

وبعد ثلاثة أشهر وقع الحمل وولد الصبي البكر واسمه ناظم في شهر آب-آغسطس في برج الأسد، وهنا فهمت زوجتي الحاجة حبيبة كلام مولانا الشيخ، والحمد لله فقد رزقنا بعده أيضاً بثلاثة أولاد ذكور.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنني دُعِيتُ مرةً عام (1998م) إلى مجلس الشيوخ الفرنسي، لحضور مؤتمر دولي عن الأقليات الإسلامية في العالم الغربي والأقليات لمسيحية في العالم الإسلامي، وكان من جملة المحاضرين المدعوين واحد من أكبر مشايخ الطرق في السودان وإفريقيا، وهو شيخ مشايخ طريقة تضم ما يزيد عن ستة ملايين مريد، بالإضافة إلى كونه دكتوراً بالفلسفة الإسلامية وعميداً لإحدى كبريات الجامعات الإسلامية في السودان، وفي البداية لم ألتفت إليه، ولكنني لما استمعت لمحاضرته وفاضت العلوم والأنوار والحقائق أدركت أنه من كبار مشايخ التصوف، وأثناء محاورة في باحة مجلس الشيوخ دعوتُه لحضور مجلس الذكر النقشبندي تلك الليلة، فقال لي إنه مدعوٌّ للعشاء في منزل السفير السوداني، ولكنه سيلغي الموعد لحضور الذكر، وفعلاً ذهبنا في معيته وكانت ليلة مشهودة مملوءة بالبركة

والرحمة والمحبة والحضور الروحي القوي ومزيد المدد، وشاءت الصدفة أن يحضر حلقة الذكر هذه عدة مقدمين وخلفاء مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، وبعد انتهاء جلسة الذكر قمت بمرافقته إلى مقر إقامته قال لي في الطريق: إنني أريد أن أهنئ مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم على نوعية مقدميه، وأغلبهم في مقتبل العمر وبعضهم من أصول أوربية وأمريكية، وقال: هؤلاء الشباب قد أصبحوا شيوخاً نقشبنديين في مقتبل العمر وهذا يعني أنه لا يزال أمامهم عشرات السنوات من العطاء في المستقبل، وهذه ميزة كبيرة لمقدمي مولانا لأن أغلب الطرق الصوفية الأخرى تتميز بوجود مشايخ كبار في العمر، أغلبهم في السبعينات أو الثمانينات من العمر ولهم مريدون في مقتبل العمر.

وهنالك جيل مفقود بين الاثنين بسبب تراجع التصوف في بدايات القرن العشرين الميلادي، وبسبب اضطهاد الأنظمة للطرق، مثل نظام كمال أتاتورك وغيره، وفعلاً فمن القلائل الذين تمكنوا من تدريب جيل شاب ومقتدر مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم.

رشحة حقانية: حدثنا الشيخ فرحات التونسي من كندا قال: كنا مسافرين في شتاء عام (1997م) مع مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في نفس السيارة من مدينة إشبيلية إلى برشلونة، ومنها إلى مدريد عاصمة إسبانيا، وكانت قافلتنا مؤلفة من سيارة واحدة على غير العادة، وهذا ما يحدث نادراً لأنه من المعتاد أن ترافق مولانا في سفره عدة سيارات تضم المريدين والمحبين.

وفي الطريق بين برشلونة ومدريد أشار مولانا إلى السائق بالوقوف إلى جانب الطريق لأداء صلاة المغرب في منطقة مليئة بالحصى والشوك والطوب، وكان الطقس في غاية البرودة ولم يكن معنا سوى سجادة صلاة المسافر الخفيفة جداً، وقد تألمنا نحن الشباب المرافقون من القيام بالصلاة على الأرض المليئة بالحصى، ومع ذلك قمنا بأداء ركعتين نافلة سريعتين وصلاة المغرب جماعة مع مولانا أتبعناها بركعتي سنة سريعتين أيضاً.

ولكن مولانا قام بالصلاة بكامل الهدوء والطمأنينة، وأدى صلاة السنة وبعدها قام بالوظيفة النقشبندية كاملة، وكنا معه ننتظر بفارغ الصبر انتهاء الوظيفة من أجل العودة إلى السيارة والفرار من البرد القارص والريح الثلجي، وقام بعدها مولانا بأداء ست ركعات الأوابين ونحن جميعاً مختبئون في السيارة نرتعد برداً وننظر إليه ساعة الغروب وهو قائم بالأفق أمامنا، وكأنه جبل راسخ قائم لوحده بين الطوب والحصى والشوك في البرد القارص والهواء الثلجي في مرتفعات جبال سييرا نيفادا، يصلي لربه بخشوع الأولياء والصديقين.

رشحة حقانية: حدثنا الأخ زكي وهو يمني الأصل ويقيم في باريس قال: لقد ذهبت مرة لأداء الصلاة في مسجد رابطة العالم الإسلامي في باريس، والواقع في الدائرة الخامسة عشر، ورغم أنني وصلت قليلاً متأخراً فقد تمكنت من خلال أداء الصلاة الوقوف خلف الإمام الجديد، وطوال الصلاة كنت أنظر إلى ظهره فأجد أن عرض كتفيه عريض جداً

ويقارب عرض أكتاف عدة رجال مجتمعين كتفاً إلى كتف، وقد استغربت ذلك جداً، وعندما انتهت الصلاة اقتربت للسلام عليه ووجدت أنه صغير الحجم

وقصير القامة، وسألت عنه فقال الحاضرون إنه الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، وحتى الآن لم أفهم كيف كان حجمه أثناء الصلاة بهذا الحجم.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه خلال إحدى زياراتي لقبرص لزيارة مولانا في أواخر فصل الربيع، فقد قام المريدون بمرافقته لأداء صلاة الجمعة في أحد مساجد قبرص الشمالية، وكانت هذه المرة في مدينة جوزال يورت، وعقب صلاة الجمعة قام مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم بأداء صلاة الاستسقاء بناء على طلب أهل البلدة، حيث إنه قد مضت أشهر لم تسقط فيها قطرة مطر وقد أصيبت المنطقة بالجفاف، وكذلك أطل فصل الصيف.

وعقب انتهاء الصلاة قلت لجاري في المسجد مباسطاً: لو كنت أعلم أن مولانا سيقوم بأداء صلاة الاستسقاء لقمت بإحضار شمسية معي، وفلاً وما أن خرجنا إلى باحة المسجد والتفَّ سكان البلدة والمريدون حول مولانا للسلام عليه، حتى بدأت الأمطار

بالهطول وركضتُ أنا للاحتماء من المطر في أحد الدكاكين مقابل المسجد حتى حضور السيارة التي ستعيدنا إلى قرية لفكة مقر إقامة مولانا.

رشحة حقانية: حدثني أحد المريدين قال: كنا في أواخر السبعينات نعاون مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في إعادة بناء منزله الذي انتقل إليه في قرية لفكة في شمال قبرص، وهو منزل قديم مبني في أواخر القرن الماضي، وكان مولانا يعمل بيديه في ترميم المنزل بالتعاون مع بعض المريدين، وكان هنالك نقص بالأموال اللازمة لشراء الإسمنت والحديد والخشب.

ويقول المريد وهو ألماني الأصل: كان لدي ألف مارك قمت بتقديمها هدية للشيخ، وبعد أيام لزمتنا مواد بناء فقال الشيخ: ليس لدي سيولة لشراء اللازم. قال المريد الألماني فاستغربت ذلك وخصوصاً أنني أعطيته منذ أيام مبلغ ألف مارك، وبدأت الشكوك تراودني حول الموضوع، وفي الليل أسرَّ لي أحد المريدين أنه وقع في أزمة مالية حادة، وكان بحاجة لنجدة سريعة وقام بطلب

المساعدة من الشيخ، والذي قام بإعطائه مبلغ ألف مارك ألماني، فأدركت أن مولانا يفضل نجدة المريدين على إتمام منزله الذي يؤويه وعائلته.

رشحة حقانية: حدثنا المريد رمضان التركي في ألمانيا قال: كان هنالك محب لمولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم واسمه رمضان أيضاً، وقد جاء درقة كال عدة مرات وأصبح من المحبين المخلصين، وكان قد جاء إلى ألمانيا بموجب تأشيرة سياحية لا تعطيه الحق في العمل، ومع ذلك فقد حصل على عمل في مخبز في منتصف عام (1988م)، وفجأة جاءت الشرطة وقبضت على جميع العمال اللاشرعيين واصطحبوهم

لمركز الشرطة للتحقيق، ومن ثم السجن والطرد من ألمانيا، وأثناء الانتظار خطر على بال رمضان أن يقول: مدد يا حقاني، فأجابه صوت في داخله أن اقعد مبتسماً مطمئناً واستمر بالذكر، وهذا ما فعله رمضان، وكان هنالك رجل شرطة ألماني متقدم في العمر يراقبه من بعيد طوال مدة الاحتجاز، وأخيراً تدخل رجل الشرطة هذا وقال لهم: أطلقوا سراح الجميع، وهذا ما حصل.

رشحة حقانية: حدثنا المريد التركي ناجي قال: كنت في شبابي غير مؤمن بالإسلام، وكنت كلما قابلت ألماناً مسلمين أتساءل في نفسي لماذا أصبحوا مسلمين ومحبين للتراث العثماني؟! علماً بأنني لما كنت طفلاً في تركيا كان لدي خجل من كوني مسلماً، وحدث أنني اتصلت بهؤلاء الألمان المسلمين وبدأت أسألهم ما الذي جذبهم للإسلام، وبناء على نصيحتهم ذهبت لقضاء الإجازة في قبرص لمقابلة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، وهنالك قمت بالبكاء ليلاً نهاراً، وكأنني طنجرة تحت الضغط تقوم بإخراج جميع الأوساخ، وأدركت أنني كنت على الطريق الغلط وأنني ارتكبت الكثير من الأخطاء، أما الآن فإنني فخورٌ بالانتماء لهذه المجموعة من الناس.

رشحة حقانية: حدثنا المريد محمد المقيم في بروكسل المغربي الأصل، والذي أعطاه مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم لقب محمد العزيز نظراً لقوته واندفاعه في محبة وخدمة مولانا والطريقة، حينما زرته في محل بيع القماش الذي يملكه وسط بروكسل، والذي تزيد مساحته عن 600 متر، والمتميز بوجود لوحة كبيرة فوق واجهة المحل، وتمثل منظراً في درقة صوفية مع المشايخ باللباس النقشبندي التقليدي، فروى لي عن كيفية تعرفه بالشيخ ناظم.

قال: في منتصف التسعينات اتخذت قراراً بمغادرة بروكسل والذهاب إلى جنوب لبنان للالتحاق بالمقاومة والقتال ضد الاحتلال الإسرائيلي، ونصحني صديقي الحاج توفيق وهو شاب مغربي الأصل ومريد لمولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم بأن أذهب إلى قبرص للتعرف بمولانا قبل الذهاب إلى لبنان، وأجبته إنني لا أؤمن بالشيوخ والطرق وكل الخزعبلات، وألحَّ عليَّ بذلك وأصررت على عدم الذهاب إلى قبرص، وفي طريقي إلى لبنان مررت بمدينة استنبول ونزلت للسياحة والفرجة على معالم المدينة، وفي أحد الأحياء القديمة وبدون سابق تخطيط أو سابق معرفة شاهدت شيخاً تركياً جالساً أمام أحد المساجد، ونظر لي الشيخ وقال: عربستان، أي أنت عربي، قلت له: نعم، فقال كلمة واحدة هي قبرص، قلت في نفسي سبحان الله ماذا يعني بذلك وهو لم يقل غيرها، وقلت في نفسي لعلها إشارة بضرورة الذهاب إلى قبرص لمقابلة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، واتكلت على الله واشتريت بطاقة الطائرة، ووصلت الطائرة هنالك كالعادة حوالي منتصف الليل، وأخذت سيارة تاكسي إلى قرية لفكة موقع

إقامة مولانا، وفي الطريق أصابني التردد والندم، وقررت عدم الذهاب إلى الشيخ وطلبت من سائق التاكسي إيصالي إلى أقرب فندق في لفكة، ودخلت ونمت على نية الاستيقاظ ومغادرة قبرص صباح اليوم التالي، واستيقظت فجر اليوم على قرع الباب، ولما فتحته ظهر لي شيخ نقشبندي على الباب، وقال لي: إن مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم ينتظرك فأرجو أن ترافقني لمقابلته، واستغربت هذا الموقف ولبست ثيابي وذهبت معه إلى المسجد الملاصق لمنزل الشيخ مباشرة عقب صلاة الفجر، وحالما دخلت نظر لي الشيخ مبتسماً وقال: محمد. قلت: نعم.

وهكذا انتسبت إلى الطريقة وأصبحت محباً ومريداً لمولانا، ولو أنني حتى اليوم لم أفهم كيف عرف مولانا بقدومي وأنا لم أتصل بأحد، وكيف عرف اسمي وأنا لا أعرف شخصاً في قبرص.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ فرحات التونسي الأصل والمقيم في كندا قال: كنت مرة في صيف عام (1991م) في صحبة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في مدينة لوس

أنجلس، وكنا مدعوين على العشاء لدى عائلة في مدينة سان فرانسيسكو وهي تبعد ست ساعات على الأقل بالسيارة، وكان مرافقوه يستعجلوه بسبب تأخر الوقت، وفعلاً غادرنا متأخرين لوس أنجلس، وفي ضواحيها الشمالية جاء وقت صلاة المغرب، فنزل مولانا في موقع حديقة وطنية تقع على حدود المدينة الشمالية اسمها بيغ سير، وقام بأداء فريضة المغرب وصلوات السنة والوظيفة النقشبندية كاملة بهدوء واطمئنان تامَّين، ومرافقوه يتحرَّقون للإسراع بالوصول إلى مكان الدعوة قبل فوات الوقت، وبعد أن تحرك الموكب دخلنا في ضباب خفيف، وفجأة شاهدت لوحة تشير إلى مدينة سان جوزيه وهي مدينة في ضواحي سان فرانسيسكو الجنوبية، فأصابتني الدهشة وقلت لسائق السيارة وهو من أهالي كاليفورنيا: هل توجد مدينة أخرى في كاليفورنيا تدعى سان جوزيه؟ قال: لا. وفعلاً فقد وصلنا إلى مكان الدعوة في الوقت المناسب وقمنا بأداء صلاة العشاء وحضرنا الدعوة التي تلتها، وإن كنت حتى اليوم لم أفهم كيف انتقلنا بين المدينتين بهذه السرعة.

رشحة حقانية: حدثنا المريد الشيخ سعيد المغربي الأصل المقيم في ألمانيا قال: كنت مرة في ساحة جامع الفناء في إحدى المدن المغربية، وكنت أعمل كدليل سياحي لمجموعة من السياح الألمان، والذين أحضرتهم من ألمانيا، وقد طلبتُ الاستعانة بدليل مغربي محلِّي من أجل مساعدتي في إرشاد السياح، وكنت لا أعلم أن هذا الدليل لم يكن مرخَّصاً له، فجاء رجل وقال: أنا الدليل الرسمي والمرخص، وأنت لا يحق لك استخدام دليل غير مرخص، وكان يتكلم بصوت عالٍ وبعنفٍ غير عادي، وأمام السياح ومئات المتفرجين المغاربة، وقد أصبت بالحرج الشديد ولم أعرف كيف أتصرف وأوقف هذه الفضيحة.

وفجأة تذكرت نصيحة مريدي مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم، أنه حال الوقوع في أزمة لا تعرف لها حلاً عليك فقط أن تقول: مدد يا مولانا مدد.

وقلتُها في نفسي بقوة، وفجأة استدار الدليل الرسمي والذي كان يصرخ بأعلى صوته على عقبيه، وقد قطع جملته في منتصفها وانصرف واختفى وكأنه لم يكن.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إنه عقدت في عمان تحت رعاية الملك عبد الله ملك الأردن في نهاية شهر نوفمبر (1999م) الجمعية العمومية

المؤتمر الدولي للأديان، والسلام والذي حضره ما يزيد عن 600 مندوب يمثلون المنظمات الدينية في العالم، وخلال هذا المؤتمر تمَّ انتخاب مولانا الشيخ ناظم الحقاني قدس الله سره العظيم كرئيس مشترك للمنظمة مع أسقف كانتربري والدالاي لاما وغيرهم، وقد حل مولانا في الرئاسة مكان الدكتور عبد الرحمن واحد رئيس جمهورية إندنوسيا الحالي.

رشحة حقانية: حدثنا أحد المريدين قال: حضر مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره العظيم في بداية التسعينات مؤتمراً دولياً للحوار بين المؤسسات الدينية في شمال إيطاليا، وقد حضر المؤتمر العديد من ممثلي المنظمات الدينية، والذين أظهروا كثيراً

من الاحترام والتقدير تجاه مولانا، ومنهم بطريرك موسكو، وبطريرك استنبول وغيرهم، وكانوا يأخذونه بالأحضان ويحدثونه بكامل الأدب والتوقير، ما عدا بابا الكاثوليكية في روما فطوال المؤتمر كان يتجنب لقاء مولانا، وفي البداية استغربت منه هذا الموقف، وتدريجياً أدركت الأسباب الحقيقية لهذا التجنب، والسبب أن بابا روما ينتمي للتيار الروحي في الكنيسة الكاثوليكية المشابه للتصوف في الإسلام، وقد أدرك مقام وأهمية مولانا الروحية، وفضَّلَ تجنبه لعدم إظهار الخضوع له مما يغضب الكنيسة، وأما إذا قابله مباشرة وهو يعرف أفضلية مولانا عليه ولم يظهر الإشارة لذلك، فهو يغضِب رب العالمين لأنه إنكار للحقيقة والتي يعرفها، ولهذا فضَّلَ الحل الأسهل وهو تجنب مولانا.

وتجدر هنا رواية نادرة تاريخية من التراث الصوفي، وتبدأ عندما زار دمشق في طريقه للإقامة في قونية مولانا جلالُ الدين الرومي ووالده،

وهو من كبار مشايخ التصوف في خراسان، وكانوا قد غادروا بلادهم أمام هجمات التتار، وأثناء مرورهم ببغداد خرج الخليفة العباسي عدة كيلومترات خارج بغداد لاستقبال والد مولانا جلال الدين الرومي مما يظهر أهميته الدينية والروحية.

وفي دمشق وأثناء مرور موكبهم نظر إليهم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي وقال: محيط كبير يمشي وراء بحيرة صغيرة، وهو يعني مولانا جلال الدين الرومي، والذي كان صبياً هو أهم روحانياً من والده الشيخ العظيم، وهذا دليل على فراسة وبصيرة الشيخ الأكبر، لأن هذا هو ما حصل فعلاً، وبعد مضي سنوات عديدة زار مولانا جلال الدين الرومي مدينة دمشق بعد أن أصبح من كبار مشايخ التصوف، وتقول الرواية إنه جرت مقابلة خاطفة بينه وبين الشيخ الأكبر على بعد عدة أمتار، وقد تبادلا نظرة واحدة ثم مضى كل واحد منه في سبيله.

وسبب هذا التجنب في تقديري أيضاً أنه لو تقابلا بشكل كامل ورسمي فعلى كل واحد منهم أن يقر بأهمية وفضل الآخر، وبالأخص أسبقيته وأهميته، وحيث أن كل واحد منهم يعتبر نفسه قطب زمانه، ولهذا فقد فضل الطرفان تجنب اللقاء.

رشحة حقانية: قلت أنا الكاتب: إن الله جل وتعالى بمزيد كرمه قد أكرمني بأنه أراني العديد من الحوادث والإشارات، وبالأخص

أنه أعطى مولانا قطب هذا الزمان الشيخ ناظم الحقاني قدس الله سره العظيم النصر وخير جزاء بعد جهاد ما يزيد عن خمسين عاماً في خدمة الإسلام والمسلمين، منها خمسة وعشرين عاماً يدعو للإسلام وينشر

الطريقة النقشبندية العلية في الغرب في أوربا وأمريكا، تنفيذاً لطلب شيخه سلطان الأولياء الشيخ الكبير عبد الله الفائز الداغستاني.

فقد دخل على يد مولانا مئات الألوف من الأوربيين والأمريكان إلى الإسلام، وكذلك دخل الملايين في بيعة الطريقة النقشبندية العلية بفضله وببركته. وقد أكرمه الله مؤخراً أيضاً إذ جاء الشيخ وارث الدين محمد زعيم المسلمين السود في الولايات الأمريكية إلى دمشق في شهر رمضان المبارك (1420هـ -1999م) لينتسب إلى الطريقة النقشبندية العلية على يدي الدكتور مفتي سوريا سماحة الشيخ أحمد كفتارو، وبحضور مولانا الشيخ ناظم.

وهذا الانتساب سيعني بأن الجزء الأكبر من المسلمين السود سيصبحون في السنوات القادمة أعضاء في الطريقة النقشبندية

العلية، وعددهم سيكون بالملايين إن شاء الله، مما سيجعل الطريقة النقشبندية التيار الرئيسي في أمريكا، وخصوصاً أن الطريقة وبجهود الشيخ هشام حفظه الله قد تمكنت من فتح أبواب العاصمة واشنطن واسعة من أجل قبول الطريقة النقشبندية العلية كوجه إسلامي روحاني، يقدم ما يحتاجه الغرب من روحانيات.

وهذه الظاهرة ستتكرر في أوربا بعون الله بحيث يصبح الإسلام الصحيح هو التيار الغالب والمقبول.

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

fd

السلسلة الذهبية سلسلة الطريقة النقشبندية العلية

الله جلَّ وتعالى شأنه

سيدنا ومولانا محمَّد

سيدنا أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله

سيدنا سلمان الفارسي * سيدنا قاسم بن محمد بن أبي بكر * سيدنا الإمام أبو محمد جعفر الصادق * سيدنا سلطان العارفين أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان البسطامي * سيدنا أبو الحسن الخرقاني سيدنا أبو علي أحمد بن محمد الفارمدي الطوسي الروذبادي * سيدنا خواجكي أبو يعقوب يوسف الهمداني * سيدنا أبو العباس الخضر عليه السلام* سيدنا خواجكي خاجكان علاء الدولة عبد الخالق بن شيخ عبد الجميل الغجدواني إمام الختم * سيدنا خواجكي عارف الريكوري * سيدنا خواجكي محمد الإنجير فغنوي * سيدنا خواجكي عزيز علي الراميتاني * سيدنا خواجكي محمد بابا السماسي * سيدنا خواجكي سيد أمير قلال * سيدنا إمام الطريقة وغوث الخليقة خواجكي محمد بهاء الدين شاه نقشبند الأويسي البخاري * سيدنا خواجكي علاء الدين العطار البخاري * سيدنا خواجكي يعقوب الجرخي * سيدنا خواجكي عبيد الله أحرار بن خواجكي محمود بن شيخ شهاب الدين الشاشي * سيدنا الشيخ محمد الزاهد البخاري * سيدنا الشيخ درويش محمد * سيدنا الشيخ أحمد خواجكي الأمكنكي السمرقندي * سيدنا الشيخ محمد الباقي بالله برانخ السمقي * سيدنا الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي مجدد الألف الثاني * سيدنا الشيخ محمد معصوم ابن الإمام أحمد الفاروقي السرهندي * سيدنا الشيخ سيف الدين عارف بن محمد معصوم * سيدنا الشيخ نور محمد بدواني * سيدنا الشيخ شمس الدين مرزا حبيب الله جان جنان * سيدنا الشيخ عبد الله الدهلوي * سيدنا الشيخ ذو الجناحين ضياء الدين خالد البغدادي * سيدنا الشيخ اسماعيل الداغستاني *

سيدنا الشيخ خاص محمد الداغستاني * سيدنا الشيخ محمد أفندي اليراغي الداغستاني * سيدنا الشيخ جمال الدين الغموقي الحسيني الداغستاني * سيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري الداغستاني * سيدنا الشيخ أبو أحمد المدني * سيدنا الشيخ سيد شرف الدين الداغستاني * سيدنا وأستاذنا سلطان الأولياء مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني * سيدنا خادم الرسول والسادات النقشبندية قطب الزمان الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني القبرصي ثمَّ الشامي النقشبندي قدس الله سره العظيم.